الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الجملة الفعلية المنفية والمثبتة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبتين:
* **فاطمة كواشي**
* **سماح عبدلي**

إشراف الأستاذ(ة):
د/وردة مسيلي

السنة الجامعية: **2014/2013**

شكر و تقدير

ليس في الحياة ما هو أجمل من لحظة قطف الثمار، وإننا نجني اليوم ثمار بحثنا، نتوجه بالشكر والحمد إلى من له الحمد في الأولى والآخرة، إلى الله جلّ جلاله، القائل :

"لان شكرتم لأزيدنكم" (ابراهيم : 7)

فيا ربّ اجعلنا من الشاكرين ...

ثم نتوجه بالشكر العاجز صاحبه عن الكلمات إلى الأستاذة الدكتورة "مسيلي وردة" على تشريفنا بقبول الاشراف على رسالتنا، وعلى ما تحلت به من صبر ولين في توجيهنا وإرشادنا ...

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ القدير "مزهود سليم" على ما أبداه من رحابة صدر، وعلى ما منحنا من علمه ما طرقنا بابه طيلة هذا البحث .

ولله الحمد من قبل ومن بعد ...

مقدمة

مقدّمة :

نحمد الله ونشكره ونستعينه ونستغفره، ونعود به من كلّ سيّئات أعمالنا، فمن يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أنّ لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمّدا نبيّنا عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

تكمن أهمّية هذه الدراسة في أنّها تجمع بين اللغة والقرآن الذي حفظها، كما أنّها توضح العلاقة الكائنة بين الكلمات وما جاورها في الجملة من ألفاظ وعبارات .

ولقد درسنا في هذا البحث الجملة الفعلية الخبرية في سورة آل عمران واقفين على أنماطها مناقشين ما يعرض فيها من قضايا تركيبية وأخرى دلالية، فكانت سورة آل عمران مجالا للدراسة وذلك لاتحاد موضوعات آياتها، ولغناها ووفرتها على الظواهر التي يدور حولها موضوع الدراسة .

والشيء الذي امتازت به هذه الدراسة هو وفرة المصادر والكتب التي تناولت موضوع الجملة العربية، كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرّد، والفضّل للزمخشري، والخصائص لابن جني وغيرها، وعلى الرغم من وفرة الكتب وكثرتها إلا أنه قد واجهتنا قضية كان علينا أخذ الحذر فيها وهي أننا نبحث في كتاب الله، وذلك يتطلب التعامل بحذر خوف الوصول إلى معان مخالفة لما جاء به قرآننا الكريم .

أما المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هو منهج وصفي تحليلي، تمثّل المنهج الوصفي في تحديد أشكال الجملة وأنماطها، وعدد أنماط ورودها في السورة الكريمة، وتمثل المنهج التحليلي في تحديد عناصر الجملة وبيان وظائفها النحوية، والإشارة إلى الظواهر اللغوية والبلاغية، والدلالة الزمنية لكلّ تركيب .

وعلى هذا الأساس اعتمدنا في دراستنا على خطّة معينة نعرضها كالآتي :

- تمهيد.

- المدخل: تناولنا فيه أقسام الجملة عند النحويين والبلاغيين والأصوليين والمناطقة كلّ حسب ميدان بحثه

- الفصل الأول الموسوم: الجملة الفعلية المنفية في سورة آل عمران، وقد انقسم إلى أربعة مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول مفهوم النّفي وأدواته المسلطة على الفعل وفي المبحث الثاني أخدنا الجملة الفعلية المنفية الماضية في سورة آل عمران والأمر نفسه كان في المبحث الثالث مع اختلاف كون الجملة المنفية المضارعة، أما المبحث الرابع تناولنا فيه النهي، ذلك وأنه ذو علاقة كبيرة بمفهوم النفي.

-الفصل الثاني: الموسوم الجملة الفعلية المثبتة في سورة آل عمران، حيث تناولنا فيه بناء الجملة الفعلية المثبتة في سورة" آل عمران"، وجعلنا له مبحثين: الأول كان فيه دراسة بناء الجمل المثبتة التي لا محلّ لها من الإعراب في السورة الكريمة، أما المبحث الثاني قمنا بدراسة الجمل المثبتة التي لها محلّ من الإعراب.

-الخاتمة: حيث أجملنا فيها أهمّ ما توصّلنا إليه من نتائج وأخيرا .

نحمد الله ونشكره عزّ وجلّ الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، فإن جاء بالصواب فبتوفيق الله وإن جاء عن الصواب فحسبه أجر البحث والاجتهاد .

ونتقدم بوافر الامتنان والشكر إلى الأستاذ المشرف: "مزهود سليم الذي أعاننا طيلة أشهر هذا البحث، وإلى كلّ من أسهم في تقديم يد العون سواء من قريب أو من بعيد ونرجو من الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله من المقبولين .

ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

المدخل؛
مفهوم الجملة وأقسامها

مفهوم الجملة :

أولا؛ المفهوم اللغوي:

ينبغي على الباحث قبل البدء في الحديث على الجملة تركيبا وإعرابا أن يقف وقفة متأنية مع مفهومها اللغوي، حتى مفهومها الاصطلاحي. وذلك بطرح السؤال الآتي:

كيف وردت الجملة في المعاجم؟

الجمل: الجماعة من الناس... وجمل الشّيء: جمعه ... والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشئ، وأجمل الشئ، جمعه عن تفرقته، وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شئ بكماله من الحساب وغيره. يقال: أجملت ... الحساب والكلام، قال الله تعالى: لولا نزّل عليه القرءان جملة واحدة"[1]، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة[2] وجمل يجمل جملا إذا جمع ... والجملة بالضّم جماعة الشئ كأنها اشتقت من جملة الحبل لأنها قوى كثيرة جمعت فأجملت جملة. وقال الرّاغب: واعتبر معنى الكثرة فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة، والجمل كصحف الجماعة منّا عن ابن سيدة، وأجمل الصّيغة حسّنها وكثّرها. والجميل كأمير يذاب فيجمع، والمجمل عند الفقهاء ما يحتاج إلى بيان قال الراغب : وحقيقته هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة[3] .

والجمل والناقة بمنزلة الرجل والمرأة، وفي التنزيل العزيز: "حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سمّ الخيَاط[4]

قال الفراء: هو زوج الناقة[5] قال ابن فارس بعد أن بين أن أحد أَصْلَيْ "جمل"، التجمع ويجوز أن يكون الجمل من هذا العظم خلقه[6]

([1])–الفرقان 32

([2])–ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت 1968

([3])–الزبيدي (محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس. تح:علي سيري، دار الفكر،بيروت 2005.

([4])–الأعراف 40

([5])–الزبيدي : تاج العروس ص200

([6])–ابن فارس ،أبو الحسين ادمد:معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل ، بيروت 1991

وقال الزبيدي: "أجمل القومُ كثرت جمالهم عن الكسائي. ورجل جُماليٌّ أيضا ضخم الأعضاء تام الخلق كالجمل"[1]

أو الجَمَالُ الحُسنُ يكون في الخُلُق وفي الخَلْق، وعبارة المحكم في الفعل والخَلْقُ، وقوله تعالى: "ولكم فيها جَمَالٌ"[2]، أي: بهاء وحُسْنْ، ويجوز أن يكون الجَمَلَ سمي بذلك لأنهم كانوا يعدّون ذلك جمالا لهم، أشار إليه الراغب، وفي الحديث (إن الله جميل يحب الجمال) [3] أي جميل الافعال.قال سيبويه الجمال رقة الحسن، وقال الراغب: الجمال: الحُسن الكثير[4] . قال ابن فارس عن أصل الجمال: قال ابن قتيبة :أصله من الجميل وهو وَدَكُ الشحم المُذابْ[5] ومما ورد في المعاجم ذا علاقة بالجملة قول الزبيدي عن الفراء قال: المُجَاملْ الذي لا يقدر على جوابك فيتركه، ويحقد عليك إلى وقت ما[6]

ثانيا :المفهوم الاصطلاحي:

لم يكن مفهوم الجملة ميدان بحث النحويين فقط، وإنما كان مجال بحث علوم عدة، كل حسب موضوعه وغايته ولكن في المحصلة يشار إلى وظيفتها، وهي أصال المعنى إلى المتلقي بشكل يحقق الغاية، هذه الوظيفة التي لا تختلف عند البلاغيين عنها عند الأصوليين أما المناطقة وهذا ما قاد إلى الإشارة إلى مفهومها عند هؤلاء على الرغم من اختلاف ميادين علومهم.

1-الجملة عند النحويين :

لم يظهر مصطلح الجملة مع الدراسات النحوية التي عاصرت كتاب سيبويه بالاعتبار إن كتابه يعد تمثيلا للجهود النحوية في هذه الفترة، فسيبويه نفسه، لم يستخدم مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعد.

([1])-الزبيدي : تاج العروس. ص200

([2])-النحل" 6"

([3])-النووي ، محي الدين يحيى بن شرف:صحيح مسلم بشرح النووي، ط1،الدار الثقافية العربية ،بيروت 1929

([4])-الزبيدي : تاج العروس.

([5])-ابن فارس، مقاييس اللغة ،(جمل) ومعنى وَدَكَ:دسم اللحم ودهن (لسان العرب):وَدَكَ.

([6])-الزبيدي : المرجع السابق

لم يجد محمد حماسة كلمة الجملة في كتابه سوى مرّة واحدة جاءت فيها بصيغة الجمع ولم ترد فيها بوصفها مصطلحا نحويا، بل وردت بمعناها اللغوي[1]، ويقول: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها، وما يجوز في الشعر أكثر من أن اذكره لك ها هنا، لانّ هذا موضع جمل" [2] .

أما الحديث عن الجملة بشكل مباشر واستخدامها بوصفها مصطلحا فلعلّ المبرّد يعدّ أول نحوي استخدمها وقد جاء حديثه عنها في معرض الكلام على الفاعل، إذ يقول: "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السّكوت عليها، وتجب بها الفائدة[3].

وما دام تعريف مفهوم الجملة ذا علاقة بمفهوم الكلام، والقول أيضا، فيجدر أن تأتي على تعريفهما قبل الحديث عن تعريف الجملة إذ لا سبيل لفهمه دون فهمها .

القول: هو كما يرى ابن جنّي: "إن الفمّ واللسان يُخفاّن له ويُقلقان به وهو بضد السّكوت[4] السّكوت[4]

وهو عنده كلّ لفظ مذلّ به اللسان، تامّا أو ناقصا، فالتام هو المفيد، نعني الجملة وما كان في معناها من نحو صه وإيه، والناقص ما كان بضدّ ذلك، نحو زيد، ومحمد وإن كان أخوك.

لقد تحدّث سيبويه عن مكوّنات الجملة وهي المسند والمسند إليه، وقد مثّل أحدهما في مكان الأخر، أما المبرّد فيذكر الجملة بوصفها مصطلحا، وللجملة شروط عنده، هي: الاستقلال، ولعلّه يريد به أن تكون محتوية على عناصر يحسن السّكوت عليها كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر والفائدة، إذ إنّ للجملة هدفا يتمثّل بنقل معلومة يفيد منها القارئ[5]، وهذا الكلام يقودنا إلى معرفة أنّ المبرّد قد سوى بين الجملة والكلام، إنّ الكلام هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السّكوت عليها .

([1])–اللطيف ، محمد حماسة :بناء الجملة العربية ،دار غريب للطباعة و النشر و التّوزيع ، 2003 ص 21

([2])–سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن فنبر : الكتاب، تح : عبد السلام هارون ، ط1 ، دار الجيل ، 1/ ص32

([3])–المبرّد ، أبو العباس، محمّد بن زيد : المقتضب ، تح محمد عبد الخالق عظيمة ، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1399هـ 1/ ص146 .

([4])–ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح :عبد الحميد هنداوي ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 1/ص:59

([5])–العظمات،حسين رشيد الأسود: أسلوب الجملة التفسيرية في القران الكريم. ط1 ،2002، ص 20

وقد انقسم علماء النّحو بعد هذين العالمين العَلَمَين إلى فريقين: فريق تبع الإمامين وسوّى بين الجملة والكلام، وآخر خالفهما وفرّق بين الجملة والكلام وجعل عموما وخصوصا بينهما. من خلال دراستنا للجملة عند المحدثين نرى بأن قسما منهم لم يعن بالتفريق بين المصطلحين: الجملة والكلام، بل وجهوا اهتمامهم إلى الجملة، منطلقين من أهميتها في الدرس النحوي. ومنه انقسم علماء المحدثين في دراستهم للجملة إلى قسمين:

الفريق الأول: يمثله عباس حسن الذي سوى بين الجملة والكلام ويصنعهما دائما معا فنراه يقول: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل[1]

فالجملة والكلام عنده مصطلحان يدلان على مدلول واحد، وإلى جانب حسن عباس نجد ابن هشام الذي يقول: "إذا وقعت الجملة الخبرية ... نعتا، أو حالا أو تابعة لشيء آخر كجملة الشرط لا جوابه- فإنها تسمى جملة خبرية ... إذ لا يكون فيها حكم مستقل بالسلب أو الاجاب تنفرد به، ويقتصر عليها وحدها، بل هي لذلك لا تسمى كلاما ولا جملة، فعدم تسميتها جملة خبرية من باب أولى... ومثلها الجملة الواقعة خبرا ... فلا تسمى واحدة من كل ما سبق كلاما ولا جملة ،إذ ليس لها كيان معنوي مستقل[2]

وأمّا إبراهيم أنيس فانه يعرّف الجملة بقوله: "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء أتركّب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب "زيد" فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة" [3].

أما الفريق الثاني من المحدثين فقد فرّق بين الجملة والكلام، فقد انقسم هذا الفريق بدوره إلى قسمين: قسم تبع القدماء المفرقين في تعريفه، وقسم سار على نهجه معاكس، ومن التابعين للقسم الأول محمّد خير الحلواني، الذي يقول بعد حديثه عن فريق القدماء: "ولا شك أنّ رأي الفريق الثاني هو الصحيح، إذ يكفي أن تقوم الجملة على الإسناد فإذا تم لها المسند والمسند إليه كانت جملة، سواء أكانت ذات معنى تام أم لم تكن[4]

ويقصد بالفريق الثاني المناهضين للترادف.

([1])-حسن عبّاس :النّحو الوافي ، مكتبة المحمّدي،بيروت، ط1 ، 2007، 1\15

([2])-المرجع نفسه . ص15

([3])- المرجع نفسه صفحة نفسها

([4])-أنيس،إبراهيم:من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ط1966،3،ص 260-261.

الجملة عند البلاغيين:

اهتم علماء البلاغة بالجمل اهتماما كبيرا، وتركز جلّ اهتمامهم على المعنى، إذ إنّ المعاني عندهم هي الأساس، ولم تكن المعاني التي اهتموا بها هي المعاني الأصلية في تراكيبها وإنّما بحثوا عن معان، ودلالات ثانية لا تظهر في التركيب ولكن التركيب يدل عليها، ولذا فق جاء اهتمامهم بالمعنى أكثر منه عند النحويين، فالجملة عند البلاغيين هي المركب الذي تتم به الفائدة فلو قلت: "إن" تأتني" وسكت، لم تفد كما لا تفيد إذا قلت: "زيد" وسكت، فلم تذكر اسما أخر ولا فعلا ولا كان منوياّ في النفس معلوما من دليل الحال" [1].

وهذا ما أشار الجرجاني إليه: "بأن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيد سمّي كلاما وسمّي جملة"[2]

فالجرجاني في كلامه هذا يرى أن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب[3]

ويشترط البلاغيون في معانيهم الانتظام، فيقول الخفاجيّ: "والكلام عندنا ما انتظم من هذه الحروف التي ذكرناها أو غيرها على ما بيناه من أننا لا نذكر إلا حروف اللغة العربية دون غيرها من اللغات وحده ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة، إذا وقع ممن تصح عنه أو من قبيله الإفادة وإنما شرطنا الانتظام لأنه لو أتى بحرف ومضى زمان وأتى بحرف أخر لم يصح وصف فعله بأنه كلام [4] وتحدث البلاغيون عن أحوال المسند والمسند إليه من حيث الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير، وكذلك فقد فصلوا القول في الإنشاء ودرسوه دراسة مستفيضة بقسميه الطلبي وغير الطلبي.

فالطلبي هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاضر وقت الطلّب، ويتمثل بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، أما غير الطلبي فهو الذي لا يستدعي مطلوبا غير حاصل

([1])-الحلواني، محمد خير :المختار من أبواب النحو،ط1،مكتبة دار الشرق ،سوريا،ص73.

([2])-الجرجاني ، دلائل الاعجاز ،ط1،مطبعة المدنية بالقاهرة ،ودار المدني بجدة،1991،ص111.

([3])-الجرجاني ،الجمل،ص40.

([4])-الجرجاني،أسرار البلاغة،ص4.

وقت الطلب، ويكون ذلك في المدح والذم والقسم والتعجب، وإن كان السكاكي قد حصر هذين القسمين للإنشاء بقسم واحد أطلق عليه اسم الطلب[1]

الجملة عند الأصوليين:

اهتم الأصوليون باللغة العربية، والبحث في تراكيبها ودلالات الألفاظ جملها من أجل الوصول إلى غاياتهم ولقد تناولوا الجملة في إشكالية الكلام باعتباره نوعين: مفيدا ذا معنى، وهو ما سمي باللغو ويماثل هذا الحديث حديث آخر يبين أن "الكلام هو الأصوات المسموعة والحروف المؤلفة، وهو ينقسم إلى مفيد وغير مفيد[2]

وقد نظر بعض الأصوليين إلى الكلمة على أنها كلام، يقول الشوكانيّ: "وقد خصص النحاة الكلام بما تضمن كلمتين بالإسناد، وذهب كثير من أهل الأصول إلى أن الكلمة الواحدة تسمى كلاما واحدا[3] في حين نلحظ كلاما مختلفا عند فخر الدين الرازي، إذ يقول: "وأما الكلام فهو الجملة المفيدة، وهي: أما الجملة الاسمية كقولنا: "زيد قائمٌ"، أو الفعلية كقولنا: "قام زيد" و"إما مركب من جملتين، وهي الشرطية كقولك: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود" [4].

ومما سبق يتضح لنا أن هناك من الأصوليين من نظر إلى الكلام على أن منه المفيد ومنه غير المفيد، ومنهم من عدّ الكلمة الواحدة كلاما، كما أن مسائل بحثهم فرضت عليهم البحث بشكل معمق في دلالات الجمل لاستنباط الأحكام منها، على اختلاف أنواع هذه الجمل.

أقسام الجملة وأنماطها :

اختلف النحاة في تقسيمهم للجملة، ونرى هذا الأمر عند القدماء كما نراه عند المحدثين فقسّموها وفق عدّة اعتبارات :

([1])–الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة. تصحيح وتعليق: عبد المتعالي الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده مصر، 1952، ص26.

([2])–السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي: مفتاح العلوم . تح:عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت،2000،ص251.

([3])–الدمشقي،عبد القادر بن احمد بن مصطفى بدران الدومي:نزهة الخاطر العاطر،دار الكتب العلمية بيروت،25

([4])–الشّوكاني ،محمد علي بن محمد :إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، ط1، دار السّلام، القاهرة 1/ ص70

أوّلا : باعتبار صدرها :

يقصد بصدرها الكلمة الأولى الأصلية في تأليفها، فقد أجمع علماء النحو الأقدمون على ضرورة الإسناد في اللغة العربية، وعملية الإسناد لها طرفان أساسيان هما: المسند والمسند إليه فلمّا نظر النّحات في هذين وجدوا أنّ الألفاظ التي يمكن أن تكون مسندا ليست دائما من جنس واحد[1].

ثانيا: باعتبار وقوعها في نطاق جملة أخرى:

من الاعتبارات التي أخذت في تقسيم الجملة تقسيمها باعتبار عدد عمليات الإسناد التي تحويها، فقد خرج ابن هشام بتقسيم مبتكر في تفصيله، هو تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى، ويبدو أنّه أخذ هذه التّسمية عن ابن جنّي، حيث جعل الأخير الجملة في هذه الآية " والنّجم والشّجر يسجدان"[2] جملة كبيرة[3] .

ولكنّه لم يوضّح المقصود بها وما لا محلّها من الإعراب وهي سبعة: الابتدائية أو الاستئنافية والمعترضة بين شيئين لإفادة الكلام، والتفسيرية، والمجاب بها القسم، والواقعة جواب الشّرط غير جازم مطلقا، أو جازم مطلقا، أو جازم ولم تقترن بفاء، ولا بإذا الفجائية وجملة الصّلة التابعة لها لا محلّ لها من الإعراب. وأمّا التي لها من الإعراب فهي تسعا: الواقعة خبرا والواقعة حالا، والواقعة مفعولا به، والجملة المضافة، والواقعة جوابا لشرط جازم وهي مقترنة بالفاء أو إذا، والتابعة للمفرد، والجملة المستثناة، والجملة المسند إليها والتابعة بجملة محلّ لها من الإعراب، وجعل لتلك الجمل محلاّ من الإعراب لحلولها محلّ المفرد[4]، ولعلّ الأساس في تصنيف الجملة إلى هذين النّوعين هو العامل .

رابعا: باعتبار الوظيفة العامّة التي تؤدّيها الجملة:

نظر النّحاة إلى الجملة من حيث احتمالها للصّدق والكذب، فإن احتملت صدقا أو كذبا، فهي خبريّة، والصّدق ما صادق الواقع لذاته، والكذب ما خالفه لذاته، وإن لم تحتمل صدقا

([1])-الرّازي ،فخر الدّين محمّد بن عمر : المحصول في علم أصول الفقه ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمّد معوض ،ط2،المكتبة العصرية بيروت ،1،1999\86.

([2])-المهيري،عبد القادر ،الجملة في نظر النّحاة العرب ، حوليات الجامعة التّونسية ، ع3، 1966، ص 40.

([3])-الرّحمان :6.

([4])-ابن جنّي، أبو الفتح عثمان : المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات و الإيضاح عنها ،تح ، محمد عبد القادر عطا ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998،ج2، ص352

أو كذبا كانت إنشائية، فالجملة من حيث وظيفتها نوعان: خبرية وإنشائية[1]، وجعلها بعضهم طلبا وخبرا وإنشاء، وقد اعتنى بهذا الجانب أهل البلاغة ومرّد ذلك الاعتبار هو اهتمامهم بالمعنى وتقديمه على اللفظ .

خامسا: باعتبار الدّلالة الزمنية للجملة :

قام عليّ جابر المنصوريّ بتقسيم الجمل، معتمدا معيار الزّمن، إلى قسمين:

الأوّل: الجمل التي لا يراد بها الزّمن، وهي الجملة الاسمية، والظرفية، والمكانية، والفعلية التي تعبّر عمّا يثبت اتصاف المسند إليه بالمسند، والثّاني: الجمل الزّمنية وهي الاسمية المرتبطة بالقرائن التي تدلّ على الزّمن، والجمل الظّرفية الزّمنية، والجمل الفعلية التي يشير فيها المسند إلى الزّمن، أو التي ترتبط بها قرائن خارجة على النطاق.

ويتّضح من خلال كلامه هذا أنّه يقسّم الجمل من حيث الإسناد إلى اسميّة وفعليّة وظرفيّة كما أنّه يؤمن بوجود جمل غير إسنادية .

الجملة المجاب بها القسم:

جاءت جملة جواب القسم في سورة "آل عمران" خبرية اشتملت على نمطين هما: الفعل ونائب الفعل، وذلك في قوله تعالى: "ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله ترجعون"

وقوله أيضا: "لتبلوّن في أموالكم وأنفسكم" آية 158.

في حديثنا عن الجملة في الآية الأولى ندرك أنها مكوّنة من جار مجرور متقدّمين عن العامل، وفعل مضارع مسند لغير المعلوم، والعلّة في ذلك بيان الفاعل، ولقد جاءت الجملة جوابا للقسم أساسا على القاعدة المشهورة، أنّه إذا اجتمع قسم وشرط، فالجواب للمتقدّم منها[2]

في جملة جواب القسم تقدّم الجار والمجرور على العامل وذلك لإفادة الحصر والتّخصيص . فكلّ مخلوقات اللّه تحشر في الآخرة إلى اللّه وحده لا أحد غيره .

أمّا دلالة الجملة الزّمنية فهي دلالة مستقبلية تتمثل في قوله تعالى "تحشرون"، وهي لفظة دالّة على المستقبل، لأنّ الحشر لا يكون إلا في يوم البعث (الآخرة).

([1])–ابن هشام : مغني اللبيب ،2\382

([2])–عباس، فضل حسن : البلاغة : فنونها وأفنانها ، ط 5، دار الفرقان ، للنشر والتوزيع ، عثمان 1998، ص100

والجملة في الآية الثّانية "لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم "وردت في جواب قسم مقدّر، وكان تركيبها من فعل مضارع مسند لغير معلوم، وعلّة ذلك معرفة المبتلي، فالله –سبحانه وتعالى– هو الواحد القاهر على الابتلاء لا غيره .

وجاء هذا الفعل مؤكدا بنون توكيد ثقيلة، وانتهى تركيب هذه الجملة بجار ومجرور ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ الابتلاء في اللّغة هو الاختبار[1] ويقصد به في هذه الآية المصيبة لأنّ في المصاب اختبار المقدار الثابت[2] وقد نزلت هذه الآية في سورة المؤمنين عند مقدمهم إلى المدينة قبل وقعة بدر[3] والابتلاء في الأموال هو نفقات الجهاد، وتلاشي الأموال التي تركوها في مكّة، والابتلاء في الأنفس هو القتل والجراح[4].

الجملة الواقعة لشرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية: وذلك في قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت النّاس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبّح بحمد ربّك" (النّصر.3)، ويقصد الله في هذه الآية: لمّا عاد المحاربون لمّ استقبلناهم بحفاوة فكلّ من جملة: (فسبّح بحمد ربّك) و(استقبلناهم بحفاوة)، لا محلّلها من الإعراب، جملة جواب شرط غير جازم[5]

إذا كان الخبر في الجملة الشّرطية نسميها جملة خبرية، وإن كان إنشاء فهي إنشائية[6] وقد جاء في حاشية الخضري: إنّ من الجمل الخبرية الجمل الشّرطية إذا كان جوابها خبرا [7]، يقول الله تعالى: "إن تتّقوا الله يجعل لكم فرقانا"[8]هذه الآية الكريمة هي جملة شرطية خبرية، أما الجملة الشرطية الإنشائية في قوله تعالى: "فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم"[9] وسنتطرّق في دراستنا إلى الجملة الشّرطية الواقعة خبرا فقط .

([1])–ابن منظور :لسان العرب ،(بلو).

([2])–ابن عاشور : التّحرير و التّنوير 4\190.

([3])–ابن كثيّر : تفسير القران العظيم .

([4])–ابن عاشور التّحرير و التّنوير.

([5])–محمود حسني مفالسة :النّحو الشّافي الشّامل، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط1: 2007م –1427هـ ،ط2: 2011م.1432هـ ص،671

([6])–فاضل السامرائي :الجملة العربية تأليفها وأقسامها ،ص 178.

([7])–الخضري ، الشيخ محمد :حاشية الخضري على بن عقيل، دار احياء الكتب العربية ،1\77.

([8])–الأنفال 29

([9])–المائدة 42.

وردت جملة جواب الشّرط خبرية لا محلّ لها من الإعراب، وجاءت ماضية وأخرى مضارعة، ولقد انقسمت إلى ثلاثة أنماط وهي :

النّمط الأوّل؛ الفعل والفاعل: وردت في قوله تعالى: " وإن تصبكم سيّئة يفرحوا بها" (آية.100)

احتوت الجملة على أداة الشّرط الجازمة (إن)، وفعل مجزوم، وفاعل ضمير متصل، وجار ومجرور، ووردت هذه الآية في معرض نهي الله المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة يطلعونهم على أسرارهم وما يضمرونه لأعدائهم لصفات فيهم[1]. والمقصود إذا أصاب المؤمنون حسنة ساء حال المنافقين، وإذا أصابتهم سيئة فرحوا .

لعلّ ما يثير الانتباه في هذه الجملة أنّها وردت في أسلوب شرط، الدّال على المستقبل.

النمط الثاني: الفعل والفاعل والمفعول به: يمثل هذا النّمط قوله تعالى: "إذا قضي أمرا فإنّما يقول له كن فيكون" (آية.47)

جاءت جملة جواب الشّرط مكوّنة من فعل مضارع، وفاعل ضمير مستتر، ومفعول به جملة مقول القول نلاحظ أنّ الجملة (فيكون) ابتدأت بالفاء ولم تبتدئ بالفعل. ودلالة هذه الفاء ما هي إلا رابط إيقاعي .

ومثال ذلك في قوله تعالى: "وإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[2] ويقول أيضا: "فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[3]، يحددد بعض النّحاة أنّ الجملة الأولى دالة على جواب الشّرط في حين لا تدلّ الثّانية على جواب الشّرط .

نلاحظ أنّ الآية الأولى وجد فيها الرّابط الإيقاعي، والثّانية لم يوجد فيها هذا الرّابط. وعلى هذا نستطيع أن نفسّر الشّواهد كلّها التي غاب عنها الرّابط الإيقاعي، دون الحاجة إلى تأويلات متعسفة تخرج النّص عن هدفه من أجل تحقيق انسجام بينه وبين القاعدة النّحوية[4]

وعودا إلى جملة جواب الشّرط، فإن ظروف نزولها هي ما حصل لمريم –عليها السّلام – حين ولدت عيسى –عليه السّلام– خلقا خارجا عن العادة، فكان طبيعيا أن تتعجب من

([1])–ابن كثيّر :تفسير القرآن العظيم 92\2

([2])–يونس 49

([3])–الأعراف 34

([4])–استبتيسية سمير، الشّرط والاستفهام في الأساليب العربية،2000 ،ص24\23

ذلك وتنكره، فقالت: "أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر"، فأجابها الله جوابين يمحوان عجبها وإنكارها، أحدهما "الله يخلق ما يشاء" ليرفع إنكارها، والثّاني "إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون" لرفع تعجّبها[1]، وبما أنّ الأسلوب أسلوب شرط دلّ على الفعل الماضي المستقبل، ولمّا كان الأمر يختصّ لقضاء الله، دلّ على الفعل الماضي على الاستقبال المستمرّ فقضاء الله مستمر دائما غير منقطع .

النّمط الثّالث؛ الفعل والمفعول به والفاعل:

يمثّل هذا النّمط جملة مضارعة واحدة وهي قوله تعالى: "قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله" (الآية. 29)

جاءت هذه الجملة مركبة من فعل مضارع مجزوم، ومفعول به مقدّم وجوبا كونه ضميرا متصلا وفاعلا مؤخرا، وكما عرفنا سابقا إن أداة الشّرط "إن" تفيد حصول ما في جملة الجواب، إذا تم ما في جملة فعل الشّرط، فإذا قلت: "إن تعمل خيرا تجده"، اشترط فعل الخير الوجود. أما جملتنا فلا نرى فيها معنى الشّرط، فعلم الله ليس محدودا بشرط حيث جمعت هذه الجملة بين نقيضين هما: تخفوا، تبدوا وبالتالي انعدم الشرط هنا.

وهذا الموقف موقف تحذير، وزاد "تبدوه"، مما يبيّن أنّ الله علمه واسع محيط بكلّ شيء.

الجملة الواقعة صلة الاسم أو حرف:

ومثال ذلك: الذي منحه المدير الجائزة، فالذي في موضع رفع، والصّلة لا محل لها، يقول ابن هشام:

"بلغني عن بعضهم أنّه كان يلقّن أصحابه أن يقولوا: إن الوصول أو الصلة في موضع كذا، محلّجا بأنّها ككلمة واحدة، والحق ما قدّمت لك؛ أي أن صلة الموصول لا محل لها. بدليل ظهور الإعراب في الموصول نفسه في نحو: "ليقم أيّهم في الدّار، ولألزمنّ إيّاهم عندك، وامرر بأيّهم أفضل" وفي التنزيل "ربّنا أرنا الذين أضلّانا"[2]، وقرئ أيهم أشد[3] بالنصب[4]، ومثال صلة الحرف قولنا: أعجبني أن قمت، ونحو: "وأن تصوموا خير

([1])–ابن عاشور :التحرير والتّنوير. 3\248.

([2])–فصلت ،29.

([3])–مريم،69.

([4])–ابن هشام: مغني اللبيب. 2\409.

لكم"[1]، وفي سورة آل عمران وردت الجملة الفعلية صلة الموصول، وقد توزعت الجمل على ستة أنماط وهي:

النمط الأول:الفعل+الفاعل:

يمثل هذا النمط جملة "باء" في قوله تعالى: "أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله و مأواهم جهنم وبئس المصير" (آية. 162)

تركبت جملة صلة الموصول الاسمية "مَنْ" من فعل ماض، وجار ومجرور، ثم جار ومجرور آخرين، وجملة أخرى معطوفة عليها معنى قوله "باء" رجع[2]، ولقد وردت جملة صلة الموصول لتوضح دلالة "من" نزلت هذه الآية لتميز بين من اتبع الله ورسوله، ومن باء بسخط الله الذي يقصد به الفرار وهذا الكلام موجه إلى المنافقين .

ومنه نستنتج إن الفعل "باء" يدل على الماضي البعيد تم وانقطع في فترة محددة ويقصد بهذه الفترة وقعة احد.

النمط الثاني:الفعل+الفاعل +المفعول به:

ورد هذا النمط في جملة "يذكرون" في قوله تعالى: "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم" (آي.191)

جاء الاسم الموصول "الذين" في هذه الآية صفة لقوله: "أولي الألباب" في الآية السابقة وتركبت جملة الصلة من فعل مضارع متعد، وفاعل جاء ضمير متصلا، ومفعول به. وحال يبين كيفية الفعل. قال الزمخشري في قوله: "يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم" يذكرونه ذكرا دائبا على أي حال من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بذكر في أغلب أحوالهم[3] ويبن لنا الزمخشري من خلال قوله الدلالة الزمنية للفعل المضارع "يذكر" فمن دلالاته صيغة يفعل الحال الاستمراري دون أداة أخرى تقترن بالفعل[4] أو الحال الاستمراري الناتج عن إضافة يظلّ إلى صيغة يفعل[5] وأن التقسيم في هذه الآية يدل على استمرار يتهم لذكر الله، فلو لم يكونوا أهل الذكر لما وصفهم ربّهم "بأولي الألباب" والتقسيم

([1])-البقرة 184.

([2])-ابن منظور، لسان العرب ،(باء).

([3])-الزمخشري: الكشاف،1\488.

([4])-حسان:اللغة العربية معناها ومبناها، ص247.

([5])-المنصوري:الدلالة الزمنية في الجملة العربية،ص72.

فن من فنون البديع المعنوي يطلق على تقسيم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه[1] وكان هذا التقسيم إعلان شان أولي الألباب الذين يذكرون الله في كل وقت وفي كل حال.

النمط الثالث: الفعل+المفعول به +الفاعل:

يمثل هذا النمط جملة "استجابوا" في قوله تعالى: "الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح" (آية 172)

تكونت جملة الصلة من فعل ماض، ومفعول به مقدّم وجوبا كونه ضميرا متّصلا عائدا على اسم ظاهر سابق ،هو :"اللذين استجابوا" في الآية السابقة ، وفاعل مؤخّر ، وجملة الصّلة مع موصولها الحرفي ، في محل جر بالإضافة .

نزلت هذه الآية في واقعة متصلة بأحد، هي حمراء الأسد، ذلك أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء [2] فندموا وقرروا الرجوع، فبلغ ذلك الرسول، فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان، وقال ليخرجن معنا احد إلا من حضر يومنا بالأمس – يعني يوم أحد – فخرج رسول الله مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال، وكان بأصحابه القرح، وهو أثار الجراح، أو الجراح نفسها[3]

فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا حيث يدل الفعل "أصاب"على الماضي البعيد الذي يعود إلى ذلك التاريخ.

النّمط الرّابع: الفعل +الفاعل +المفعول به محذوفا:

ورد هذا النمط في جملة "ينفقون" في قوله تعالى: "الذين ينفقون في السّراء والضرّاء" (آية 134)

تكوّنت جملة صلة الموصول من فعل مضارع مسند إلى واو الجماعة ضميرا متّصلا فاعلا كونه يرجع ظاهر سابق هو "المتيقّن" في الآية السابقة، ومفعول به محذوف لدلالة ما، وانتهى التّركيب بجار ومجرور يعرب حالا .

([1])–عتيق،عبد العزيز :علم البديع،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،1985،ص134

([2])–الرّوحاء :موضع بين مكّة و المدينة:لسان العرب ،"روح " و "سدد"

([3])–ابن منظور :لسان العرب ،قرح .

سبقت هذه الآية بقوله: "وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها السّماوات والأرض أعدّت للمتقين" (آية133)

ويرغّب الله المؤمنين على الإسراع في الفوز بالجنّة التي يتمنّى دخولها كلّ مؤمن، هذه الجنّة لها تمن وهو التّقوى

وجملة صلة الموصول جاءت لتوضّح معنى التّقوى والأتقياء، فهم الذين ينفقون في السّراء والضراء والسّراء هي حال الفرح، والضّراء هي حال العسر .

وإذا رجعنا إلى تركيب الجملة نجد المفعول به محذوفا، والفعل "أنفق" وما يشتقّ منه فعلا متعدّ، فكيف يمكن تفسير حذف المفعول به ؟ إذا كانت الجملة تدلّ على إرادة العموم فهم ينفقون كلّ شيء صغيرة وكبيرة ولكن نرى أنّ الحذف هنا، يدّل على أكثر من العموم وربّما المقصود بالحذف أن يتأمّل كلّ قارئ فيما يمكن أن ينفقه شخص في حال الضّراء. وفي رأينا أنه لا يمكن لأحد أن يتصوّر ماذا ينفق في حال اليسر، فلا شكّ أنه ينفق كلّ ما لديه في السّراء أما دلالة الفعل الزّمنية فهي الاستمرارية التّجدّدية، فالإنفاق عندهم كان مستمرا، فالاستمرار يخرج دلالة الفعل الزّمنية إلى الإعراب عن حدث من قبيل الحقائق الثابتة، كما نقول: "تغرب الشّمس كلّ مساء" فكما أن عادة الشّمس الغروب، فإنّ عادة هؤلاء الإنفاق.

النمط الخامس: الفعل+الفاعل +المفعول به الأول+ المفعول به الثّاني :

يمثّل هذا النّمط جملة "يؤتيه" في قوله تعالى: "ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب الحكم والنّبوّة ثمّ يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله". (آية 79) تكونت جملة الصلة من فعل مضارع متعدّ لمفعولين وتأخر الفاعل عن المفعول الأول وجوبا كونه ضميرا متصلا يعود على "ستر" وعطفت جملة الصلة بجملة أخرى .نزلت هذه الآية في نصارى نجران ويهودها حينما دعاهم الرسول إلى السلام فأبوا زاعمين أنه يريد منهم عبادته كما عبد النصارى المسيح عيسى ابن مريم[1]. سبقت الجملة "بكان" "ولام الجحود" وهذا ما يفيد المبالغة في النفي، ومعنى الآية: "ما كان لبشر أتاه الله الحكم والنبوة أن يقول.."، فالمنفي في ظاهر هذه الآية إيتاء الحكم والنبوة، ولكن المنفي الحقيقي هو القول للناس بأن يكونوا

(1)-الزّمخشري :الكشّاف ،1\480

عبادا له من دون الله[1]. وتقليب الفعل يرجع إلى دخول "كان" والكلام المخصص بحادثة وقعت مع الرسول، وهذا الفعل يكون في أصله مع أَنْ دالا على المستقبل يتعداه إلى الماضي.

النمط السادس:الفعل+نائب الفاعل :

ورد هذا النمط في جملة "قتلوا" في قوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" آية 169.

تكونت جملة الصلة من فعل ماض مسند للمجهول، وفاعل ضمير متصل يعود على "الّذين"، وجار ومجرور وجاءت جملة الصلة في داخل أسلوب الخطاب يراد فيه النهي.

قد يكون الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– تعليما له، وليعلم المسلمين و قد يكون الخطاب للناس عامة[2] جرياّ على طريقة العرب في عدم إرادة مُخَاطَب معين[3]

وقد قرأ كل القراء "قتلوا" بتخفيف التاء إلا ابن عامر فانه قرأ قتلوا [4] بتشديد التاء استعمل التاء المشددة للدلالة على المبالغة في القتل نزلت هذه الآية لتدل على كل من يقتل في سبيل الله ومنه فان الفعل ماض لكنه لا يدل على زمن محدود، إذ إنه يشمل جميع الأزمان: الماضي والحاضر والمستقبل .

النمط السابع:الجملة التابعة لما لا محل له من الإعراب:

تعرف هذه الجملة بأنها التي تأخذ حكم جملة سابقة لها في الكلام . مثالذلك: ذهب زيد وجاء أبوه، فجملة ذهب زيد جملة استئنافية لا محل لها، وجملة (جاء أبوه) جملة معطوفة عليها تابعة لما قبلها ولهذا لا محل لها من الإعراب.

وفي سورة آل عمران توزّعت الجملة التابعة على سبعة أنماط هي:

النمط الأول؛ الفاعل +الفاعل:

ورد هذا النمط جملة "ماتوا" في قوله تعالى: "إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفّار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به" آية91

([1])–ابن كثير:تفسير القرآن العظيم 2\56–57.

([2])–ابن عاشور: التحرير و التنوير،3\294.

([3])–الزمخشري:الكشاف،1\479.

([4])–ابن عاشور:التحرير و التنوير4\165.

جاءت الجملة "ماتوا وهم كفار" تابعة لجملة صلة الموصول "كفروا"، وقد وردت جملة ماضية، والفاعل فيها ضميرا متصلا يعود على "الذين" وانتهى تركيبها بجملة اسمية جاءت حالا. ويقصد بهذه الآية جميع الكفار الذين ماتوا و لم يتوبوا.

النمط الثاني:الفعل +الفاعل+المفعول به:

يتمثل هذا النمط في جملة "ازدادوا" في قوله تعالى: "إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون" آية 90.

وردت جملة "ازدادوا كفرا" تابعة لجملة صلة الموصول "كفروا"، وجاءت ماضية والفاعل فيها ضميرا متصلا، وقد كان الفعل متعديا فنصب المفعول به "كفرا".

إن هذه الآية اختلفت عن الجملة في النمط الأول بأنها نزلت في اليهود، إذ كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى، ثم ازدادوا كفرا، بأن كفروا بمحمد والقرآن، وقد وردت فاء العطف لتبين التباعد بين موسى ومحمد، عليهما السلام، والفعل الماضي هنا يدل على الماضي البعيد .

النمط الثالث:الفعل+المفعول به+الفاعل :

ورد هذا النمط في آيتين فقط، وجاءت الجملة فيهما ماضية، ومن هاتين الآيتين قوله تعالى: "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى..." آية 39.

تكون جملة "فنادته" معطوفة على جملة استئنافية في الجملة السابقة هي: "هنالك دعا زكريا ربه" آية 39

وقد وردت هذه الجملة معطوفة بالفاء، تكونت من فعل ماض متعد ومفعول به مقدم وجوبا وضمير متصل وفاعل مؤخر وجملة اسمية وقعت حالا.

عطفت الجملة بالفاء ويراد به التعقيد، أي ورود الأحداث متسلسلة دون فواصل زمنية والفاء هنا دلت على الاستجابة المباشرة لدعاء زكريا، ومما سلف يتأكد لنا المعنى في جملة الحال من المفعول به: "وهو قائم يصلي" إذ المقصود منها بيان سرعة إيجابية لأن دعائه كان في صلاته[1]. (1)

([1])-ابن مجاهد :السبعة في القراءات،تح:شوقي ضيف ،ط2، دار المعارف ،ص219.

النمط الرابع : المفعول به+ الفعل + الفاعل:

يمثل هذا النمط جملة واحدة فعلها مضارع ، هي جملة "يظلمون" في قوله تعالى: "وما ظلّهم الله ولكن أنفسهم يظلمون" آية 177.

جاءت جملة أنفسهم يظلمون معطوفة على الجملة الإستئنافية "وما ظلمهم الله "فأخذت حكمها الإعرابي وقد تقدّم فيها المفعول على الفاعل وجاء الفاعل ضميرا متصلا

نزلت هذه الآية لتبيّن مصير جميع الكفار دون استثناء، فشبّه الله عملهم المتمثّل في إنفاقهم المعجب ظاهره، المخيّب آخره ،لما أحبطه الكفر بهيئة زرع أصابته ريح باردة فأهلكته[1] ونلاحظ في الجملة أنّ الضمير يعود على "الذين كفروا ". ونرى في الجملة التّابعة تقدّم المفعول على الفعل والفاعل معا للتخصيص، فأفادت ظلمهم هم لأنفسهم ولكن الحقيقة غير ذلك، فالفعل تعلّق بالفاعل، وليس بالمفعول، أي ما ظلمهم الله، ولكن ظلموا أنفسهم، ولم يكن غرض التّقديم إلا مراعاة الفواصل، وصيغة المضارع، هنا للدلالة على التّجدّد والاستمرار[2]

النمط الخامس : الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثّاني :

ورد هذا النّمط في جملتين ماضيتين، تمثّل إحداهما جملة كفّلها، في قوله تعالى: "فتقبّلها ربّها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا، وكفّلها زكرياء" آية 37.

وجملة "كفلها زكرياء" تابعة لجملة مستأنفة هي "تقبّلها" وتركّبت من فعل ماض، وفاعل ضمير مستتر، ومفعول به ضمير متصل ومفعول به ثان، وقد سبقت الحديث في مناسبة نزول هذه الآية قرئت كفّلها بتخفيف الفاء وتشديدها، وقرئت "أكفلها"[3]

والقراءتان بالتشديد، وبزيادة الألف تدل على أنّ الفعل لله تعالى بمعنى: ضمّها إليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها[4]وقد عدّت كفالة زكرياء لمريم زيادة فضلا لها، لأن المربي يكسب خُلُقَهُ وصلاحه من الذي ربّاه[5] تدلّ هذه الجملة على الماضي البعيد.

([1])-ابن عاشور:التحرير و التنوير،3\239.

([2])-ابن عاشور:التحرير والتنوير(المرجع السابق)،4\61.

([3])-أبو السّعود : تفسير أبي السّعود ،2\22.

([4])-الزمخشري : الكشاف ، 1\427

([5])-المصدر نفسه، 1\427.

النمط السادس:الفعل +الفاعل+المفعول به محذوفا:

ورد هذا النمط في جملتين ماضيتين، إحداهما تمثل جملة: "اتقوا" في قوله تعالى: "للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم" آية. 172.

عطفت جملة "اتقوا "على جملة "أحسنوا" وهي جملة صلة، وتركبت من فعل ماض، وفاعل ضمير متصل، ومفعول به محذوف. يقول الزمخشري عن حرف الجر "من" في جملة "أحسنوا منهم" للتبيين، لأنّ الذين استجابوا والرسول قد أحسنوا واتقوا كلّهم لا بعضهم[1]

كما نعلم أنّ الفعل "اتقى" فعل متعدّ حذف مفعوله في الجملة التّابعة وهذا راجع إلى إرادة العموم، ونعني ذلك اتقاء هؤلاء لربّهم في كلّ ما أمر به ونهى عنه. ودلالة الفعل في هذه الجملة هي: الماضي البعيد .

حين ذاك جاءت مناسبة هذه الجملة والله يحيي ويميت ردّا لقولهم، أي دحضا له، فالله هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسّفر، فإنّه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد[2].

نلاحظ أنّ صيغة "يفعل" غير مقترنة بزمن، فالله يحيي ويميت متى يشاء، وكيف يشاء.

النّمط الخامس : الفعل +الفاعل + المفعول به الأوّل + المفعول به الثّاني :

يمثّل هذا النّمط جملة "يوفّيهم" في قوله تعالى: "وأما الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فيوفّيهم أجورهم" آية 57

وردت الجملة الخبرية خبرا للمبتدأ "الذين آمنوا" وفعلها مضارعا متعدّيا إلى مفعولين[3] والفاعل ضميرا مستترا، والمفعول الأوّل ضميرا متّصلا، والمفعول الثّاني اسما ظاهرا مضافا. وجاءت الجملة الخبريّة بعد الفاء الرّابطة .

ودلالة صيغة "يفعل" الزمنية في هذه الجملة: مستقلة، ذلك أن الجزاء والحساب يكون في الآخرة.

([1])-ابن عاشور : التحرير والتنوير ، 3\235.

([2])-الزمخشري : الكشاف : 1\480.

([3])-البيضاوي ، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر : أنوار التّنزيل و أسرار التّأويل دار الفكر للطباعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، 4\94.

النمط السادس:الفعل+الفاعل+نائب الفاعل:

ورد هذا النمط في جملة "ينظرون" في قوله تعالى: "ولا هم ينظرون" آية. 88.

تمثل جملة "ينظرون" خبرا للمبتدأ "هم" تكوّنت من فعل مضارع مسند للمجهول، للعلم بالفاعل، وجاء نائب الفاعل ضميرا متصلا. قيل: إن هذه الآية نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري، من بني عمر بن عوف الذي ارتد والتحق بقريش، وقيل بنصارى الشام ثم كتب إلى أهله يسألهم هل من توبة،فسألوا الرسول فنزلت الآيات: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البيّنات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم" الآيات 85-89.

فأسلم ورجع إلى المدينة ومن حيث الدلالة الزمنية فقد ذهب ابن عاشور إلي أن اللعنة لا يظهر أثرها إلا بعد الموت فدلالة هذه الجملة مستقبلية والضمير في قوله: "خالدين فيها"يعود على جهنّم، كقوله: "حتى توارت بحجاب"، وقوله: كلاّ إذا بلغت التراقي، ولا يقصد من كلمة "ينظرون" النظر بالعين وإنّما هي كناية عن التحقير.

ثانيا:الجملة الواقعة حالا:

الأصل في الحال والخبر والصفة الإفراد، وقد تقع الجملة موقع الحال، كما تقع موقع الخبر والصفة، ولا بدّ فيها من رابط وهو إمّا ضمير، نحو: جاء زيد يده على رأسه، أو واو علامتها صحّة وقوع إذ موقعها نحو: جاء زيد وعمر وقائم، إذ التقدير: إن عمرو قائم، أو الضمير والواو معا، نحو: جاء زيد وهو ناو رحلة [1] توزّعت الجمل الواقعة حال في سورة آل عمران على خمسة أنماط:

النمط الأول:الفعل+الفاعل:

يمثله جملة "يصلي" في قوله: "فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشرك بحيي مصدّقا بكلمة من الله وسيّدا وحصورا ونبيّا من الصّالحين" آية 39

نلاحظ أنّ هذه الجملة "يصلّي" جاءت مضارعة تركّبت من فاعل ضميرا منفصلا، وجار ومجرور متّصلان بـ: "يصلّي" وصاحب الحال زكريّاء –عليه السّلام– في قيامه في

(1)–ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، 2\278.

صلاته. تدلّ هذه الآية على سرعة استجابة دعاء زكريّاء –عليه السلام– أما شبه الجملة جار ومجرور تدلّ على تخصيص المكان الذي كان يصلّي فيه زكرياء (المحراب).

النّمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول :

ورد هذا النّمط في عدّة جمل منها جملة: "نوحيه" في قوله تعالى: "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك" آية 44.

تكوّنت جملة الحال من فعل مضارع متعدّ، وفاعل ضمير مستتر، ومفعول به ضمير متّصل، وجار ومجرور .

نلاحظ أنّ جملة الحال قد سبقت بجملة "من أنباء الغيب" وهي جملة تشير إلى قصّة امرأة عمران وابنتها مريم وزكرياء ويحيى، والمعنى: أنّ هذه القصص وصلت إليك من جهة الوحي، إذ لست ممن درس الكتب، ولا صحب من يعرف ذلك [1]

والسّؤال الذي يشغل الكثير من القرّاء، هو: كيف جاء الفعل في صيغة المضارع، رغم أنّ الإيحاء قد تمّ وانتهى؟ قيل : إنّ صيغة الاستقبال للدلالة على أنّ الوحي مازال يوحى ولم ينقطع[2] ما نصل إليه في الأخير أنّ هذه الجملة جاءت لتؤكّد مضمون جملة، وهذا النّوع من الأحوال يسمّى حالا مؤكّد لمضمون الجملة [3]

النّمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل:

يمثّل هذا النّمط جملة واحدة ماضية مقترنة بـ: "قد"، هي جملة: "قد بلغني الكبر وامرأتي عاقر" آية 40.

تكوّنت هذه الجملة من فعل ماض ومفعول به ضمير متّصل تقدّم على الفاعل وجوبا وفاعل مؤخّر .

نزلت هذه الآية عندما كان زكرياء يدعو ربّه أن يرزقه ولدا، فلمّا أتمّ له ذلك سأل متعجّبا غير شاك في صدق الوعد ، يريد تعرّف إمكان الولد[4] أيولد من صلبه أم من بنيه؟ لأنه

([1])–أبو حيان : تفسير البحر المحيط، 2\457.

([2])–أبو السعود : تفسير أبو السعود، 1\368.

([3])–ابن عقيل : شرح ابن عقيل، 2\276–277.

([4])–ابن عاشور : التحرير والتّنوير ، 3\241–242.

كان كبير السّن، أيولد من آمراته العاقر، أم من غيرها ؟ وقيل أنّ هذا السّؤال جاء على سبيل استعظام قدرة الله تعالى [1]

تبرز في هذه القصّة عظمة الله سبحانه وتعالى. فكيف يكون لزكرياء ولدا وهو كبير السّن وامرأته عاقر؟.

كما ذكرنا سابقا أنّ جملة الحال اقترنت "بقد" وهذا يدلّ على تأكيد الكلام، وتقريب الماضي من الحال.

النّمط الرّابع : الفعل + الفاعل + المفعول به الأوّل + المفعول به الثّاني :

يمثّل هذا النّمط ثلاثة جمل مضارعة، منها جملة "تبوّئ" في قوله تعالى: " وإن غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم" آية 121.

تكوّنت جملة الحال من فعل مضارع متعدّ لمفعولين، وفاعل ضمير مستتر يعود على الضّمير المتصل في "غدوت" ومفعولين، وجار ومجرور .

نزلت هذه الآية عقب معركة أحد، والخطاب للنبي صلّى الله عليه وسلّم . وانتصبت "إذ" على المفعولين، والتقدير: واذكر إذ غدوت، والغدو هو الخروج وقت الغداة و"من أهلك" أي من بيت أهلك، والأهل الزّوج، وهي عائشة –رضي الله عنها– و"وتبوّئ " تجعل مباء أي مكان بوّئ؛ أي تسوّي للمؤمنين مقاعد للقتال[2]

النمط الخامس : الفعل + نائب الفاعل :

ورد هذا النّمط في جملة واحدة مضارعة، هي جملة "يدعون" في قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم" آية 23.

تكوّنت جملة الحال من فعل مضارع مسند إلى المجهول، وفاعل ضمير متصل، وشبه جملة جار ومجرور، وجاءت حالا من الذين أوتوا نصيبا .

سبق الحديث في هذا البحث عن سبب نزول هذه الآية وظروفها حيث جاءت جملة "يدعون" حالا بأسلوب استفهامي غرضه التّقرير والتّعجب، وأعربت الجملة حالا باعتبار

([1])–أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، 2\450.

([2])–ابن عاشور : التحرير والتنوير ، 4\71.

ما عطف عليها وهو قوله تعالى: "ثمّ يتولّى فريق منهم"، لانّ ذلك هو العجيب لا أصل دعوتهم إلى كتاب الله[1]

المبحث الثّاني: الجملة الفعلية الماضية في سورة آل عمران :

كان النّفي في سورة "آل عمران" متّجها إلى الجملة الفعلية الماضية، وهي نسبة قليلة من المجموع العام للنّفي، وكانت الأداة تشمل عشرة مواطن كلّها "ما"، وقد إتّخد النّفي الأنماط التّالية:

النّمط الأول : فعل + فاعل :

ورد هذا النّمط في صورتين، هما :

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل ظاهر:

–وتمثّلت هذه الصورة في فرع واحد هو: ما + الفعل + الفاعل (اسم موصول) +صلة الموصول + إلا +جار ومجرور .

ولم يرد هذا الفرع إلا في موطن واحد هو قوله تعالى: "وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم". آية : 19 .

الصورة الثّانية : الفعل + الفاعل (ضميرا متصلا) :

– وردت هذه الصورة في فرعين :

– ما + فعل + فاعل + جار ومجرور، وذلك في قوله تعالى: "فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله" آية : 146.

– ما + فاعل + جار ومجرور محذوفا، وذلك في قوله تعالى: "وما ضعفوا " وقوله: "وما استكانوا" آية : 146.

تحليل النّمط الأول : الفعل + الفاعل :

جاءت هذه الصورة منفيّة بـ: "ما" في قوله: "وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم" . وقد علمنا أنّ هذه الأداة إذا استعملت مع الفعل الماضي دلّت

([1])–ابن عاشور : التحرير والتنوير ، 3\209.

على حصول الشّيء في الزّمن الماضي، ونلاحظ أنّ الجملة لم تقتصر على ركني الإسناد . وإنما كان في الجملة متعلّق ومفعول لأجله[1]

فشبه الجملة "من بعد" متعلّق بالفعل "اختلف" و"بغيا " مفعول لأجله ولعلّ عدم اقتصار التركيب على ركني الإسناد كان أمرا واجبا.

إذ إن الفعل "اختلف" يدلّ على المشاركة، إذ إن من دلالات المبنى "افتعل" المشاركة[2]

فجاء المفعول لأجله ليبيّن سبب هذا الاختلاف، ويكتمل كلّ ما يتعلّق بالجملة عند القارئ أو السامع .

– نلاحظ أنّ "ما" هنا لا تنف الاختلاف، وإنما جاءت مع "إلا" لتحصر الاختلاف، في زمن معيّن من الماضي، فالآية تشير إلى أن أهل الكتاب من اليهود والنّصارى ما اختلفوا في أمر الإسلام ونبوّة محمّد إلا بعد أن عملوا بالحجج والآيات حقيقة الأمر، وكان اختلافهم بغضا وحسدا بينهم[3]

– ففي مثل هذا المثل "اثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه" [4]

ويقول الجرجاني: "اعلم أنّك إذا قلت: ما جاءني إلا زيد: احتمل أمرين، أحدهما أن تزيد اختصاص زيد بالمجيء، وأن تنفيه عمّا عداه، وأن يكون كلاما تقوله لا لأن بالمخاطب حاجة إلى أن يعلم أن زيدا قد جاءك ولكن لأنه به حاجة إلى أن يعلم انّه لم يجئ إليك غيره، والثّاني أن يكون كلاما نقوله ليعلم أن الآتي زيد لا غيره" [5]

واستعمال (ما وإلا) في القصر هو أقوى استعمال لأدوات القصر لما فيها من وضوح معنى القصر، لذا تستعملان في الأمور التي هي مجال للشّك والإنكار، ويحتاج فيها إلى توكيد [6]

([1])–الدّرويش، محي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الكثير للطباعة والنشر، ودار اليمامة للطباعة والنّشر بيروت، ط6، 1999، 3\411.

([2])–عتيق ، عبد العزيز : التّطبيق الصرفي ، دار النّهضة العربيّة للطباعة و النّشر ،بيروت 1974 ص 73.

([3])–الصّابوني ، محمّد علي : صفوة التفاسير ، ط1 ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، 1981، 12/2

([4])–السيوطي ، جلال الدين عبد الرّحمن : الاتقان في علوم القرآن ، تح : سعيد المندوب ط1 ، دار الفكر ، بيروت ،1996.

([5])–

([6])–الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 337.

إذن، اقتصر عمل "ما" هنا على صرف الحدث إلى الزّمن الماضي، ولم تؤثّر في الجملة من حيث إعرابها، ذلك أنّها حرف مهمّا غير عامل، وأودّ أن نشير إلى أنّ الجملة موضع التّحليل جاءت غير محتلّة مكانا من الإعراب، ذلك أنها جملة مستأنفة [1]

-الصورة الثّانية : الفعل + الفاعل (ضميرا متّصلا) :

وردت هذه الصورة في فرعين، ففي الأول جاءت الجملة فعلا وفاعلا ضميرا متّصلا، وجارا ومجرورا متعلّقين بالفعل، وذلك في قوله تعالى: "فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله" آية: 146.

وقد تقدّم في هذه الجملة حرف النّفي "ما"، ولم يؤثّر هذا الحرف في حركة الفعل بعده لأنّه حرف غير عامل، وقد جاء الفاعل ضميرا متّصلا عودة على اسم ظاهر هو "ربيون" وشبه الجملة "لما أصابهم" متعلّق بـ: "وهن".

وقد جاءت هذه الآية في موقف تثبيت النّبي على دعوته، وعدم يأسه من موقف تثبيت النّبي على دعوته، وعدم يأسه من قومه، وقد سبقه أنبياء قاتلوا وقتل معهم علماء كثيرون بقراءة نافع وابن كثير والبصريين، حيث قرأوا بضمّ القاف وكسر التّاء من غير (ألف)[2] فما ضعفوا لما أصابهم في سبيل الله، وما فترت هممهم[3] أي الذين بقوا أحياء من الرّبيين[4] ويأتي دور "ما" في هذه الجملة في خلوص الزّمن الماضي، فالله عزّ وجلّ يقصّ على نبيّه أحداثا وقعت وانتهت في الماضي. وجاءت هذه الجملة موضع التّحليل غير محتلّة مكانا من الإعراب بسبب عطفها على جملة: "وكأيّ من نبيّ قائل" وهي جملة

([1])-لاشين ، عبد الفتاح : المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ط4 ، المكتبة الأموية ، 1983، ص272-277.

([2])-الدرويش : إعراب القرآن ، 3\411.

([3])-ابن الجزري ، أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي : النّشر في القراءات العشر ، تقديم : علي محمّد الضباع تخريج : زكرياء عميرات ، ط2، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، 2002\2\182.

([4])-النسفي ، عبد الله بن احمد : تفسير النسفي ، راجعه : إبراهيم محمّد رمضان ،ط1 ، دار القلم بيروت 1989 ج:1، ص259.

استئنافية[1] والجملة التّابعة للجملة التي لا محلّ لها من الإعراب، تأخذ حكمها في عدم احتلالها مكان من الإعراب[2]

النّمط الثاني : فعل + فاعل + مفعول به :

ورد هذا النّمط الثاني في صورة واحدة: ما + الفعل + الفاعل (ضميرا متّصلا)+المفعول به (اسم إشارة) + الحال، وذلك في قوله تعالى: "ما خلقت هذا باطلا " آية: 191.

تحليل النّمط الثاني : فعل + فاعل + مفعول به :

جاء هذا النّمط بصورته الوحيدة غير المتكرّرة غير مقتصر على ركني الجملة الرّئيسين وإنّما زيد في التّركيب مفعول به لسبب كون الفعل متعدّيا، كما زاد فضلة أخرى اختلف في توجيهها الإعرابي، وقد تقدّم هذا كلّه حرف النّفي "ما".

وقد جاء الفاعل في هذه الجملة ضميرا متصلا مخاطبا يعود على الخالق الكون، عزّ وجلّ ولعلّ الحال التي كان عليها أولو الألباب اقتضت أن يكون الفاعل كذلك، فهم في حال مناجاة ومخاطبة مع ربّهم فإن قيل كيف يخاطبون ربّهم والمخاطب لا بدّ أن يكون قريبا مكانه من المخاطب؟ قيل: إنّ الآية تقول: "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله كما أنّ الآية موضع التّحليل انتهت بدعاء .

وجاء المفعول به اسم إشارة لأنّ المتفكّرين في خلق الله وهم يتفكّرون يكون بعد ما يتفكّرون به أمامهم، وانتهت الجملة بفضلة هي قوله تعالى: "باطلا" وقد أعربت منصوبا بنزع الخافض، أي الباطل، ونعتا لمصدر محذوفا، أي خلقا باطلا، وحالا من اسم الإشارة "هذا [3]. ومفعول به ثانيا، إذ إنّ "خلق" تضمّن معنى "جعل"[4]

وأخيرا فقد جاءت جملة "ما خلقت هذا باطلا" غير محتملة مكانا من الإعراب بسبب كونها جوابا للنّداء [1]

([1])–ابن كثير ، عماد الدّين أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم ، تعليق : محمّد حسين شمس الدين ، ط1 دار الكتب العلميّة ، بيروت ، 1998، 2\113.

([2])–صافي ،محمود : الجدول في إعراب القرآن الكريم و صرفه ، مراجعة : لينا الحمصي ، ط1 مؤسسة الإيمان بيروت ، دار الرّشيد ، دمشق –بيروت ، 1986، 2\272.

([3])–ابن هشام : مغني اللّبيب ، 2\410.

([4])–الدّرويش : إعراب القرآن و بيانه ، 4\594.

النّمط الثالث : الفعل + المفعول به + الفاعل :

ورد هذا النّمط في صورة واحدة هي: الفعل + المفعول به + الفاعل الظاهر، وجاءت هذه الصورة في فرعين :

أوّلهما: ما + الفعل + المفعول به (ضميرا متّصلا) + الفاعل ، وذلك في قوله تعالى : " وما ظلمهم الله " آية : 126.

تحليل النّمط الثالث : الفعل + المفعول به + الفاعل :

لم يأت هذا النّمط إلا في صورة واحدة هي : الفعل + المفعول به +الفاعل ظاهر، فلم يأت الفاعل ضميرا مستترا أو متّصلا، وتقدّم المفعول به على الفاعل واجبا، إذ يتقدّم المفعول به على الفاعل وجوبا إذا كان ضميرا متّصلا . وقد جاءت هذه الصورة في فرعين، هما: قوله تعالى: "وما ظلمهم الله" وقد تقدّم المفعول به على الفاعل في هذا الفرع لأنّه ضمير متّصلا، وما حدا به على أن يأتي ضميرا متّصلا عَوْدُه على اسم ظاهر سابق هو "الذين كفروا" في الآية السابقة لهذه الآية، وليس للقوم ذوي الحرث [2] والكلام الفصيح يستغني عن الأسماء الظاهرة بالضمائر حيث حسن موقعها .

نلاحظ أنّ "ما" أفادت الدّلالة الزّمنية نفسها التي تفيدها حين دخولها على الجملة الفعلية الماضي فعلها وهي نفي الحدث في الماضي. ويميل الباحث كذلك إلى دلالة "ما" هنا على التوكيد نظرا لما استحسنه الزركشي لابن الحاجب استنتاجا من كلام سيبويه من دلالة "ما" على التوكيد، قال الزركشي: "قال ابن الحاجب: ثمّ إن سيبويه جعل فيها معنى التوكيد، لأنّها جرت موضع "قد" في الإثبات، فكما أنّ "قد" فيها معنى التّوكيد، كذلك "ما" جعل جوابا لها"[3]. أمّا الفرع الثّاني من هذه الصورة، وهو قوله تعالى: "وما جعله الله تعالى بشرى لكم". فقد جاء شبيها بالفرع الأوّل، فقد نفيت الجملة بـ: "ما" حرف نفي دالّ على الزّمن الماضي في الأصل، وقد جاءت في هذه الجملة على أصلها، إذ إنّ الآية تتكلّم عن حدث تمّ في الزّمن الماضي، وهو غزوة بدر فقد أمدّ الله المسلمين بمدد كان بشارة لهم وعونا روحيّا على أعدائهم، وكان هذا المدد هو الملائكة، الذين كان دورهم

([1])–الشوكاني ، محمّد بن علي : فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية و الدراية من علم التفسير ، دار الثقافة العربية بيروت ، 1\410.

([2])–صافي : الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه ، 2\332.

([3])–ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 2\99.

تطمين المؤمنين، حتى يعلموا حفاية الله بهم، وإلا فالكثرة لا تغني شيئا إلا أن ينصر الله[1]

ومنه نلاحظ أنّ المفعول به جاء متقدّما على الفاعل، لأنّه جاء ضميرا متّصلا، وسبب ذلك عوده على اسم ظاهر سابق هو الإمداد الذي دلّ عليه "أن يمدّكم" كما أنّ الفعل يحتمل معنيين، الأوّل أن يكون بمعنى "صيّر" المتعدّية إلى مفعولين، ويكون المفعولان على هذا الضمير في الفعل، و"بشرى" أي وما صيّره الله إلا بشرى، و"إلا" هنا أداة حصر والثّاني أن تكون "جعل" بمعنى الخلق فتكون متعدّية إلى واحد و"بشرى" منصوبا على أنّه مفعول لأجله، و"إلا " أداة حصر، جاء دورها قصر خلق هذا المدد على البشرى

وقد انتهى تركيب هذه الجملة بشبه جار ومجرور هو "لكم" يدلّ على اقتصار البشرى على المؤمنين دون غيرهم .

ومنه نستنتج بأنّ هذا الأسلوب اشتمل على دلالتين: النّفي والتّوكيد، وكانت الدّلالتان متمّمتين بعضهما، ف "ما" هنا، لم تنف الجملة الفعليّة "جعله الله" وإنما نفت كلّ جملة غيرها، وأثبتها وحدها، وقد قاد إلى هذا المعنى اجتماع (ما) و(إلا) الذي يتأتى منه أسلوب الحصر الدّال على التّوكيد .

وقد جاءت هذه الجملة غير متخذة مكانا إعرابيا، إذ جاءت مستأنفة [2]

النّمط الرابع : الفعل + نائب الفاعل :

جاءت الجملة الفعلية المنفية في هذا النّمط في صورة واحدة هي : ما + الفعل + نائب الفاعل (ضميرا متصلا) ، وقد وردت هذه الصورة في فرعين :

أوّلها : ما + الفعل + نائب الفاعل، وذلك في قوله تعالى: "ما قتلوا" . آية 156-168

ثانيهما: ما +فعل + نائب الفاعل + ظرف مكان: وذلك في قوله تعالى: "ما قتلنا ها هنا" آية : 154.

([1])-الثعالبي : الجواهر الحسان ، 1\287.

([2])-الدرويش : إعراب القرآن وبيانه، 4\526.

تحليل النّمط الرابع: جاء فرعا، الصورة الوحيدة لهذا النمط مختلفين باختلاف متعلّقات الجملة فيها، فقد جاءت من فعل ونائب فاعل لحقها شبه جملة مكوّنة من ظرف مكان في الفرع الثاني، وقد اجتمع الفرعان في ورودهما ضمن أسلوب شرطي، فهما مع جملة الشرط ينمان على معنى معيّن.

إلى التّحليل نكتفي هنا بتحليل جملة واحدة، ذلك أنّ الآيات في هذا النّمط متشابهة والحديث سيكون فيها واحدا، واخترت الحديث في قوله تعالى: "يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا"، وقد نزلت هذه الآية في موقف الحديث عن غزوة أحد، تلك الغزوة التي كانت الغلبة فيها بداية المسلمين، ثمّ انقلب الأمر بمخالفة الرماة أمرا رسول الله ونزولهم الجبل .

يقول الزّبير: "أرسل علينا النّوم ذلك اليوم وإنّي لأسمع (معتّب بن قشير) والنّعاس يغشاني يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا"[1]، وليس هنا الأخبار إلا زيادة في الحسرة، فالموت مكتوب عليهم، ولم يكن ما حلّ في هذه المعركة إلا كشفا لنفاقهم[2]

أما في ما يتعلّق بهذه الجملة "ما قتلنا ها هنا" فقد تصدر الجملة حرف النّفي "ما" الدّال على الماضي القريب من الحال، وقد جاء في هذه الجملة على أصله، فنفي أن يحدث ذلك القتل الذي وقع بهم قبل قولهم ما قالوا بوقت قصير، وقد قرئ الفعل في هذه الآية "قُتلنا" بتشديد التّاء[3]. وبناء الفعل على صيغة (فعل) يدلّ في إحدى دلالاته على التّكثير والمبالغة [4]

([1])–القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن الكريم ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،2006 ، 4\236.

([2])–ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 2\127–128، و الثعالبي : الجواهر الحسان ، 1\302–303.

([3])–ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، 2\183.

([4])–حامد ، أحمد حسن، وجبر، يحيى عبد الرءوف، الواضح في علم الصّرف، ط2 ، الدّار الوطنية للترجمة والطباعة والنّشر والتّوزيع، نابلس ، 1999، ص46.

فيكون المنافقون على هذه القراءة قد قتل منهم كثير، أو أنّ الجراح بالغة شديدة، وقد جاءت هذه الجملة المنفية ضمن أسلوب شرطي أداته (لو) الدّالة على التمني، فالمنافقون تمنّوا أنّ لو لم يخرجوا حتّى ينفى القتل عنهم، فالقتل وقع كون الجملة داخلة في سياق أسلوب شرطي فيه ثمن، ويميل القارئ إلى أنّ سبب بناء الفعل المجهول هو عدم تعلّق الفعل بذكر الفاعل، ذلك أنّ ما يهمّ هؤلاء الآن هو مجرّد قتلهم نظر إلى القاتل، كما أنّ الفاعل معلوم في سياق الحديث، فالمشركون هم الذين يقتلون، ولكن المعنى الأوّل هو الذي يفرض نفسه هنا، وختمت الجملة بظرف مكاني يدلّ على مكان القتل، وهو أرض المعركة.

الفصل الأول؛
الجملة الفعلية المنفية في سورة آل عمران

الجملة الفعلية المنفية في سورة آل عمران:

البحث الأول؛ مفهوم النفي: تنقسم الجملة إلى قسمين هما الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وما يهمّنا هنا، الجملة الفعلية الماضية، والجملة الفعلية المضارعة، وجملة الأمر يقول الزجاجي: "الفعل على أوضاع النحويين، ما دلّ على حدث، وزمان ماض، أو مستقبل نحو، قام يقوم، وقعد يقعد..." [1]

وما يخصنا في هذه الدراسة هو النفي والإثبات فالجمل المنفية والمثبتة قسمان انقسمت عليهما الجملة الخبرية [2]

ولقد أثار انتباهنا الجمل الناهية لتواجد الشبه بينها وبين الجمل المنفية .

فالنفي لغة الطّرد والإخراج والطّرح[3] وهو نقيض الجمع والضّم والإحاطة، وقد استعملت كلمتنا النفي والجحود في القرآن الكريم بمعنى واحد [4]

فالأولى للنفي المادي، والثانية للنفي المعنوي، وقد يتشابهان فيقال: نفى الشيء نفيا جحده، ونفى ابنه جحده، أي أنكر نسبته إليه ثم أنكر حقه عليه[5]

ونفي حدوث الفعل إخراجه من صفة الحدوث، واقتطاعه وطرحه بعيدا عن دائرة الكينونة لأنّ الحدوث إيجاب على الإطلاق، والنفي إخراج حدث بعينه من الوجود المطلق، من الإيجاب، فإذا قلنا: "هو لم يحضر إلى الكلية" نكون قد أخرجنا حضورا بعينه من فعل الحضور العام الذي أحدثه الحاضرون، أي أخرجنا حدثا لو تمّ كان حضورا، ولأنه لم يتمّ نفيناه عن الحضور، وطرحناه منه، واقتطعناه[6]، فالنفي أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يلجأ إليه لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب[7] والنفي لا يكون إلاّ خبرا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولذلك تقبل الجملة الاسمية النفي دائما

([1])–الزجاجي (أبو القاسم): الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1959، ص52

([2])–نحلة، محمود أحمد: نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص25

([3])–ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1968، (نفي)

([4])–نهر، هادي: التراكيب اللغوية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص267

([5])–ابن منظور: لسان العرب، (نفي)

([6])–سلطان، منير: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية،ص166

([7])–المخزومي، مهدي: في النحو العربي: نقد وتوجيه، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1964، ص246

ولا تقبل الجملة الفعلية النفي إلا إذا كان فعلها ماضيا أو مضارعا، أما إذا كان فعلها أمرا فإنه لا ينفى مطلقا، وإذا أريد طلب عدم الفعل عبّر عنه بالنهي، مثل قوله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق"[1] وقوله تعالى: "ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة وساء سبيلا"[2]

والنفي في العربية نوعان: نفي ضمني، ونفي صريح، فالأول ما كان بغير أدوات النفي التي سيأتي ذكرها، وهو يستفاد من السياق، ومن الموقف الكلامي[3] كما يدلّ عليه التنغيم التنغيم وغيره من القرائن الصوتية أو اللفظية[4]

والأفعال التي تدل على النفي: *امتنع، رفض، أبى*، ومصادرها وما يشتقّ منها، ومثال ذلك قوله تعالى: "ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره" [5]

تشترك بين الجمل الفعلية عدّة أدوات فمنها ما يختصّ بنفي الجملة الفعلية المضارعة ومنها ما يختص بنفي الجملة الفعلية الماضية. وهذه الأدوات هي:

لا: هي حرف ناف غير عامل[6]، وتستعمل بكثرة مع الفعل المضارع، يقول سيبويه: "(لا) نفي لقوله: يفعل ولم يقع الفعل، فنقول لا يفعل" [7] وقد ينفى الماضي، وعندئذ يجب يجب تكرارها[8]، ومثال ذلك قوله تعالى: "فلا صدّق ولا صلى"[9] أي لم يصدق ولم يصلّ يصلّ

وقد تزاد على "لا" النافية التاء، فتصبح "لات" وهي تنفي نوع مخصوص من الجمل الاسمية فيحذف أحد طرفيه كالدلالة على الزمن: الحين، الوقت، الساعة، يقول تعالى: "فنادوا ولاّت حين مناص" [10].

([1])–الإسراء : 31

([2])–الإسراء : 32

([3])–النحاس، مصطفى: أساليب النفي في العربية، جامعة الكويت، 1979، ص225

([4])–قاسم، محمد: النحو الجامع، ط1، جروس برس، 1998، ص425

([5])–التوبة : 32

([6])–المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص294

([7])–سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، 222/4

([8])–عبد اللطيف، محمد حماسة: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص230

([9])–القيامة : 1

([10])–ص : 3

وقد تكون (لا) ناهية فتجزم الأفعال، مثال ذلك قوله تعالى: "ولا تمش في الأرض مرحا"[1] مرحا"[1]

ما: تنفي (ما) الجملة الاسمية والفعلية، فإن دخلت على الجملة الفعلية لم تعمل[2]، نحو قوله تعالى:"وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله"، ويأتي بعد "ما" الاسم والفعل، وتدخل "ما" على الفعل الماضي والمضارع، فإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال، يقول سيبويه: "وأمّا ما نفي لقوله: هو يفعل إذا كان في حال الفعل فتقول ما يفعل[3]

أما إذا دخلت "ما" على الجملة ذات الفعل الماضي، فإنه يبقى على معناه من المضيّ[4] وهي نفي لقولنا: "قد فعل" [5]

لن:

تختص بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، وهي تجعل الفعل خالصا في الدلالة من حيث المعنى[6] [8]، فهي تدخل على الفعل المضارع لتدخله في إطارين: الاستقبال والنفي، والنفي، يرى الزمخشري إلى أنّ "لن" تفيد تأكيد النفي في المستقبل[7]، يقول بأنّنا إذا نفينا بـ (لن) النفي يكون مستمرّا ولا يمكن أن يتحول إلى إثبات.

وقد عارض الزركشي رأي الزمخشري، إذ يقول: "وليس معناها النفي على التأبيد، خلافا لصاحب "الأنموذج" بل إنّ النفي مستمر في المستقبل، إلا أن يطرأ ما يزيله"[8]

إنْ: أحد استعمالات "إن" أن تكون نافية[1] وتدخل على الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: "إن الكافرون إلّا في غرور"[2]، وقوله: "إن أمهاتهم إلّا اللّائي ولدنهم"[3]، كما

([1])–الإسراء : 37

([2])–ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، 303/1.

([3])–البقرة : 272.

([4])–سيبويه: الكتاب، 221/4

([5])–المالقي: رصف المباني، ص 380.

([6])–سيبويه: الكتاب، 117/3

([7])–ابن هشام: مغني اللبيب، 284/1

([8])–الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: الأنموذج في النحو، شرح جمال الدين محمد بن عبد الغني، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ص 190.

تدخل على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: "إن أردنا إلّا الحسنى"[4]، وقوله: "إن يدعون من دونه إلّا إناثا"[5]

لم: هي حرف مختص بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع دون غيرها، وتعمل في الفعل الجزم، يقول سيبويه: "هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك لم ولمّا، واللّام التي في الأمر، ولا في النهي"[6]، كما أنها تقلب الفعل المضارع ماضيا[7]، نحو: "لم يلد ولم يولد" [8]

وردت "لم" في اللغة العربية على ثلاثة أوجه: أوّلها جزم الفعل الواقع بعد "ما"، وثانيها أن تكون حرفا ملغى، لا عمل له، فيرتفع الفعل المضارع بعدها، وهي في ذلك تحمل على (لا) النافية[9]، ومثال ذلك قول الشاعر[10]:

لولا فوارس من نعم وأسرتهم يوم الصّليفاء لم يوفون بالجار [11]

وآخر الأوجه التي تأتي عليها "لم" أن تعمل في المضارع نصبا ولا جزما[12] كقراءة بعض السّلف: "ألم نشرح لك صدرك" بفتح الحاء، ويقول الراجز[13] :

في أيّ يوميّ، من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

([1])-الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 388/4.

([2])-ابن هشام: مغني اللبيب، 23/1.

([3])-المجادلة : 2

([4])-التوبة : 107

([5])-النساء : 117.

([6])-سيبويه : الكتاب، 8/3.

([7])-هشام: مغني اللبيب، 277/1.

([8])-الإخلاص : 3.

([9])-ابن مالك، جمال الدين، شرح التسهيل، تح: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، 2001، 385/3

([10])-البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، 3/9.

([11])-الصّليفاء: اسم موضع (لسان العرب "صلف")

([12])-ابن هشام: مغني اللبيب، 277/1.

([13])-الشرح : 1

لمّا : هي حرف موضوع لنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، وتعمل في الفعل الجزم[1]، وتقبله ماضيا كـ(لم) [2] لكنّها تخالفها في عدّة أمور هي:

1- جواز اقتران (لم) بأداة شرط، وامتناعه في (لمّا) [3] ومثال ذلك قوله تعالى: "يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته" [4]

ودخول (إن) الشرطية عليها يقلبها قلبا ثانيا لأنها تردّ المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال، فتقول: "إن لم تقم غدا لم أقم" فتصير "لم" للنفي والجزم فقط. [5]

2- جواز الاستغناء في الاختيار بذكر "لمّا" عن ذكر المنفي بها إذا دلّ عليه دليل[6] ومثال ذلك قول الشاعر:

فجئت قبورهم بدءا ولمّا فناديت القبور فلم يجبنه

أمّا (لم) فلا يجوز حذف مجزومها إلا في الضرورة[7] كقول الشاعر: [8]

يا ربّ شيخ من لكيز ذي غنم أجلح لم يشمط وقد كان ولم

3- وجوب إتصال النفي بـ(لما) بالحال[9] ومثال ذلك قول الشاعر:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلّا فأدركني ولمّا أمزق

أمّا لم فإن إفادتها استمرار النفي وانقطاعه متوقف على قرائن أخرى من الساق غير صيغتها اللغوية، فتفيد اتّصال النفي مثل قوله تعالى: "ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا"[10] وتفيد انقطاعه في مثل قوله تعالى: "لم يكن شيئا مذكورا"[11].

([1])-ابن هشام: مغني اللبيب، 277/1

([2])-سيبويه: الكتاب، 8/3.

([3])-ابن مالك: شرح التسهيل، 384/3

([4])-المائدة : 67.

([5])-ابن يعيش، موفق الدين، أبو البقاء يعيش بن علي: شرح المفصل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، 35/5

([6])-ابن مالك: شرح التسهيل، 384/3

([7])-ابن هشام : مغني البيب، 280/1.

([8])-المصدر نفسه. ص نفسها

([9])-المصدر نفسه. ص 278.

([10])-مريم : 4.

([11])-الإنسان : 1.

4- منفيّ (لما) لا يكون إلّا قريبا من الحال، لأنّه مستمر إلى الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم) [1]

(1)-ابن هشام: المصدر السابق. ص 279

5- منفيّ "لمّا" متوقّع ثبوته، بخلاف منفي "لم" [1]، يقول تعالى: "بل لما يذوقوا عذاب"[2] أي أنهم لم يذوقوه حتى لحظة الكلام، ولا يمنع ذلك ذوقهم ذلك العذاب بعد، قال الزمخشري: "ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم"[3]، ما في لمّا من معنى التوقّع دالّ على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد" [4]

نفي الجملة الفعلية المضارعة في سورة "آل عمران" وأنماط نفسها:

كما عرفنا سابقا فإن الجملة الفعلية المضارعة تدخل عليها جميع أدوات النفي وكلّ أداة لها دلالتها الخاصة على الفعل المضارع.

ما: ذكرنا سابقا أن "ما" إذا جاءت قبل الفعل المضارع فهي تخلصه للحال، ومنهم من يرى أنها تدل على الاستقبال، ولقد وردت "ما" في سورة "آل عمران" في أربعة مواطن توزعت على الأنماط الآتية:

النمط الأول : الفعل + الفاعل:

يتمثل هذا النمط في قوله تعالى: "وما يذّكر إلّا أولوا الألباب" (آية:7)

ورد هذا النمط في صورة واحدة بفرع واحد: ما + الفعل + إلا + الفاعل(اسما ظاهرا) +مضاف إليه.

التحليل : نستطيع القول إن "ما" هنا هي حرف مهمل لا عمل له، فهي دخلت على الفعل ولم تؤثر فيه، فبقيت علامته الإعرابية الرفع.

نلاحظ على الجملة أنها لم تقتصر على المسند والمسند إليه فقط، فزيد على ذلك فضلات اقتضاها المعنى.

توضح هذه الآية أنّ المؤمنين المتمكنين من العلم يؤمنون بالمتشابه، وأنه من عند الله[5]

([1])-ابن هشام: مغني اللبيب، 279/1.

([2])-ص : 8.

([3])-الحجرات : 14

([4])-الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 570/3.

([5])-الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط 1، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، 5/1- 6

فهذه الآية مدحت هؤلاء المؤمنين وعظّمت شأنهم، فالإضافة هنا، جاءت لتفيد التعظيم، إذ إن من فوائد الإضافة إفادة التعظيم[1]

ولقد ذكر الباحثون أن الزمن الذي أفادته "ما" في دخولها على الفعل المضارع هو الحال الاستمراري، إذ جعل تمام حسان من أنواع الزمن المستحضر من الفعل المضارع الآتي مع "ما" نافية، الاستمراري[2]، فهؤلاء الراسخون كانوا زمن نزول هذه الآية، وسيظلون بعدها إلى أن تكون النهاية، وقد يكون الحال التجددي[3]، إذا فسرنا بأن هؤلاء يذهبون ويأتي غيرهم يؤمنون بالمتشابه فيكون في المعنى تجدد دائم.

النمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول به:

ورد هذا النمط في قوله تعالى: "وما يضلون إلا أنفسهم" (آية 69)، تركبت الآية من: ما+الفعل+الفاعل (ضميرا متصلا)+إلّا+ مفعول به + مضاف إليه.

التحليل : صدرت الجملة بحرف النفي "ما" ثم جاء الفعل المضارع الذي لم تتأثر علامته الإعرابية بدخول حرف النفي فبقيت الضمة علامة الرفع، وبعدها تأتي أداة القصر "إلا"، فمفعول به وأخيرا مضاف إليه، وهذه الآية عني بها بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، ونصارى نجران [4]

والملاحظ على هذه الجملة أنها وردت مضارعة على الرغم من أن الحدث وقع في الماضي، فـ "ما" هنا، أفادت النفي الاستمراري، وقد أعربت الجملة حالا للدلالة على ثبوت قدم المؤمنين في الإيمان [5]

النمط الثالث : الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفا):

ورد هذا النمط في قوله تعالى: "وما يشعرون" (آية:69) : ما + الفعل + الفاعل(ضميرا متصلا) + المفعول به(محذوفا)

التحليل : جاءت هذه الجملة معطوفة على الجملة في النمط السابق[1] وبالتالي فهي أخذت حكمها الإعرابي ودلالتها الزمنية، في حين أن المفعول في المفعول في الجملة

([1])–عبد الواحد، عهود: السور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية، ط 1، دار الفكر، عمان، 1999، ص178

([2])–حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 3، 1985 ، ص248

([3])–المرجع نفسه، ص248.

([4])–أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ط 2، دار الفكر، 1978، 488/2.

([5])–الشوكاني: فتح القدير، 350/1.

المعطوفة جاء محذوفا، إذ كثيرا ما يحذف المفعول بعد نفي العلم ونحوه[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: "ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"[3]، يفهم المفعول به، هنا، من الكلام السابق.

النمط الرابع : الفعل + المفعول به + الفاعل:

جاء هذا النمط في قوله: "وما يعلم تأويله إلا الله" (آية:7): ما + الفعل + المفعول به+مضاف إليه+ إلا + الفاعل (اسما ظاهرا)

التحليل : قدّم المفعول به وجوبا على الفاعل لأن الأخير حصر في الأول، وتلك حال يجب تأخّر المحصور فيها[4]

والدلالة الزمنية في هذه الجمل هي: استمرارية الحال.

لم : وردت "لم" النافية في سورة "آل عمران" في ثلاثة مواطن وتوزعت على الأنماط الآتية:

النمط الأول؛ الفعل + الفاعل

جاء هذا النمط في صورتين :

الصورة الأولى: تمثلت في قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب" (آية: 23) وهي: الفعل + الفاعل(ضميرا مستترا)

صدرت الآية بحرف استفهام + حرف نفي(لم) + الفعل + الفاعل(ضميرا مستترا) + جار ومجرور.

الصورة الثانية: تمثلت في قوله تعالى: "ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون" (آية 135) . وهي: الفعل + الفاعل(ضميرا متصلا).

ابتدأت الجملة بحرف نفي(لم) + الفاعل + جار ومجرور.

التحليل: تركبت الجملة في الصورة الأولى من مسند ومسند إليه، وفضلات كان لها فضل معنى في الجملة.

([1])–صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، 181/2.

([2])–خضير، محمد أحمد: قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص364.

([3])–البقرة : 12.

([4])–ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 101/2.

صدرت هذه الجملة بالاستفهام، والاستفهام على حقيقته هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة[1]، وأداة الاستفهام هي الهمزة، جاءت هذه الجملة إنشائية ظاهرا، ولكن معناها كان خبريا، ذلك أنّ ما دل عليه الاستفهام هو التقرير وقد تحول النفي إلى الإثبات، والنفي والإثبات تحتويهما الجملة الخبرية، فالعبرة بمدلول العبارة لا بصورتها [2]

أما الصورة الثانية "ولم يصروا على ما فعلوا" فالفاعل جاء ضميرا متصلا.

نلاحظ أنّ دخول لم على الفعل أثّر فيه تركيبا ودلالة بحيث تغيّرت علامته الإعرابية من ثبوت النون إلى حذفها، أما من حيث الدلالة فأصبح الفعل يدل على الماضي بعد ما كان دالّا على الحال.

النمط الثاني : الفعل + المفعول به + الفاعل :

ورد هذا النمط في صورة واحدة في قوله تعالى: "ولم يمسسني بشر" (آية : 47) ، وهي: الفعل + المفعول به(ضميرا متصلا) + الفاعل.

التحليل : جاءت هذه الآية في موقف تعجب مريم عليها السلام، من حملها بعيسى، عليه السلام، وهي ليست بذات زوج، وليست بغيّا [3]

نلاحظ في تركيب الجملة تقدّم المفعول، وتأخّر الفاعل وجوبا، كون المفعول به ضميرا متصلا، وقد جاء الفاعل نكرة في أسلوب منفي لشمول جميع أفراد الجنس الذين يصدق عليهم مفهوم اللفظ[4] فمريم عليها السلام طاهرة لم يقترب منها ولم يمسسها أحد من البشر.

من حيث التركيب نلاحظ أنّ "لم" غيرت الحركة الإعرابية للفعل، كما غيرت دلالته الزمنية وجعلته دالّا على الماضي، وقد جاءت الجملة في محل نصب حال [5]

لمّا : وردت "لمّا" في موطن واحد في سورة آل عمران، في قوله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين" (آية: 142) .

([1])–عتيق، عبد العزيز: علم المعاني، دار الآفاق العربية، ص74

([2])–السامرائي، فاضل: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط 2، دار الفكر، عمان، 2007، ص181

([3])–ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 36/2

([4])–أبو الرضا، سعد: في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص154

([5])–صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، 155/2.

يدلّ توظيف "ما"، على نفي الجهاد فيما مضى، وعلى توقّعه فيما يستقبل[1]
أعربت هذه الجملة حالا، لأنّها حلت محلّ مفرد.

لن: كما ذكرنا سابقا: إنّ لن أداة تدخل على الجملة الفعلية المضارعة فتغيّر الحركة الإعرابية للفعل من الرفع إلى النصب، وهي تدلّ على النفي والاستقبال.

توزعت الجمل المنفية بلن في سورة "آل عمران" على الأنماط التالية:

النمط الأوّل : الفعل + الفاعل + المفعول به:

تمثّل هذا النمط في صورتين هما :

الصورة الأولى : جاءت في قوله تعالى: "لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا" الآيتان: 10 ، 116. وهي: الفعل + الفاعل +(اسما ظاهرا) + المفعول به.

صدّرت الآية بلن + الفعل + جار ومجرور + الفاعل + مضاف إليه + جار ومجرور+ المفعول به.

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل(ضميرا متصلا)+ المفعول به، وهي تتفرع إلى ثلاثة:

أ- لن + الفاعل + المفعول به، في قوله تعالى: "لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون" (آية 92).

ب- لن + الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق، في قوله تعالى: "لن يضروا الله شيئا" (الآيتان 176- 177).

ج- لن + الفعل + المفعول به + المفعول المطلق، في قوله تعالى: "لن يضرّوكم إلا أذى" (آية: 111).

الصورة الثالثة: وردت هذه الصورة في قوله تعالى: "فلن يضرّ الله شيئا" (الآية: 144). وهي: الفعل + الفاعل(ضميرا مستترا) + المفعول به + لن + الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق.

التحليل: نلاحظ في الآية "ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا" تقدّم الجار والمجرور(عنهم) على الفاعل، فتقدّم شبه الجملة يفيد في أكثر أحواله الاختصاص[2]

([1])-الزمخشري: الكشاف، 367/1

([2])-عبد الواحد: السور المدنية، ص152.

فالكلام هنا موجّه للكفار دون غيرهم، والفاعل جاء مضافا، والمفعول به جاء نكرة والتنكير يفيد دلالات منها التقليل[1]، فالأموال والأولاد لا تنفعهم ولو بشيء قليل.

وفي الصورة الثانية يخاطب الله المؤمنين في قوله: "لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون"، حتى يدركوا أنّ الله قريب منهم.

تعود الدلالة الزمنية للجملة إلى المستقبل الاستمراري[2]، فانفاق المؤمن ممّا يحبّ أمر مستمر مادام حيّا وهو أمر مستقبليّ . وجاءت جملة (لن تنالوا) جملة مستأنفة[3]، فهي جملة لا محل لها من الإعراب.

جاءت باقي فروع الصورة الثانية، والثالثة مصدّرة بفعل واحد وهو "يضرّ" وختمت بمفعول مطلق.

أمّا دلالة "لن" في هذه الآيات، فهي استمرار النفي في المستقبل.

النمط الثاني : الفعل + المفعول به + الفاعل:

ورد هذا النمط في صورتين:

الصورة الأولى: في قوله تعالى: "لن تمسنا النار إلا أياما معدودات" (آية 24)

الفعل + المفعول به(ضميرا متصلا) + الفاعل(اسما ظاهرا) + إلّا + ظرف + نعت.

الصورة الثانية : في قوله تعالى : "ألن يكفيكم أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين" (آية 124)

الفعل+ المفعول به (ضميرا متصلا) + الفاعل

التحليل: نلاحظ في كلا الصورتين أنّ المفعول به تقدّم على الفاعل وجوبا لأنّ المفعول به جاء ضميرا متصلا بالفعل.

نرى أن الجملة الأولى تضمّنت أسلوب قصر أي أنّ النار لن تمسهم إلّا أيّاما معدودات كما زعموا، ويمكن القول أنّ الجملة في محل نصب مقول القول[4]

أمّا الصورة الثانية "ولم يصرّوا على ما فعلوا" جاء الفاعل فيها ضميرا متّصلا.

([1])-أبو الرضا: في البنية والدلالة، ص156

([2])-حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص247- 248

([3])-الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، 484/4

([4])-المرجع نفسه. 416/3.

أمّا الجملة الثانية فنلاحظ دخول الاستفهام على أداة النفي "لن"، ونحن نعلم أنه إذا دخل الاستفهام على أداة النفي يصبح الكلام إثباتا، يرى الألوسي أنّ الاستفهام في هذه الآية خرج المعنى إلى الانكار[1]، كما ذهب إلى ذلك أبو السعود في تفسيره،[2] لكن الشيخ ابن عاشور حمله على التقرير[3]، ويمكن القول إنّ زمن الجملة هو المستقبل.

النمط الثالث : الفعل + نائب الفاعل:

تمثّل في صورتين:

الصورة الاولى: الفعل + نائب الفاعل(اسما ظاهرا)، انقسمت إلى قسمين :

أ–لن+ الفعل+ نائب الفاعل+ مضاف إليه، في قوله تعالى" لن تقبل توبتهم" (آية 90).

ب– لن+ الفعل+ جار ومجرور+ نائب الفاعل+ مضاف إليه+ تمييز، في قوله تعالى: "فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا" (آية 91).

الصورة الثانية: الفعل+ نائب الفاعل (ضميرا مستترا)، وجاءت على فرع واحد: لن+ الفعل+ نائب الفاعل+ جار ومجرور+ في قوله تعالى: "فلن يقبل منه" (آية 85).

التحليل: نلاحظ وجود اختلاف واضح بين هذه الجمل في حين تشترك هذه الجمل في أمر واحد وهو الفعل "يقبل" المبني للمجهول.

اقترنت الجملة الأولى (حسب ترتيب سورة آل عمران) : "فلن يقبل منه" بالفاء هذا لأنها جملة جواب شرط جازم.

تبيّن هذه الآية عدم قبول أي دين غير الإسلام من أيّ إنسان.

جاء الفعل في هذه الجملة مبنيا للمجهول، وجاء نائب الفاعل ضميرا مستترا تقديره "هو" يعود على" دينا"، وقد اقترنت الجملة بالفاء في جواب شرط جازم في قوله تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا غلن يقبل منه" . وإذا رجعنا إلى زمن الجملة نجده في المستقبل.

([1])–الألوسي، شهاب الدين السيّد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت 1978، 44/4.

([2])–أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود، وضع حواشيه عبد الطيف عبد الرحمان، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، 27/2.

([3])–ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 73/4.

أمّا الجملتان في الصورة الأولى، تشتركان في الفعل، فهو في كلاهما مبني للمجهول، إلّا أنهما تختلفان في اقتران الجملة الثانية بالفاء، في حين تخلو الجملة الأولى من الفاء. نلاحظ في الجملة الثانية تقدّم شبه الجملة "من أحدهم" على نائب الفاعل وهذا حتى تكون الجملة أكثر ترابطا وتماسكا، أمّا زمن الجملتين موضعي الدراسة فهو الزّمن المستقبل، والجملتان في محل رفع خبر (إنّ)[1]

النمط الرابع: الفعل + نائب الفاعل + مفعول به ثان :

تمثّل هذا النمط في قوله تعالى: "وما يفعلوا من خير فلن يكفروه" (آية:115). تركّبت الجملة من أداة نفي (لن) وفعل مبني للمجهول (يكفر)، ونائب الفاعل ضمير متصل(الواو)، ومفعول به ثانٍ(الهاء).

نلاحظ أنّ الفعل "كفر" تعدّى إلى مفعولين؛ لأنّه تضمن معنى الحرمان والمنع[2]

وزمن هذه الجملة هو المستقبل، حيث جاءت في محل جزم جواب شرط[3]

لا : وردت لا النافية في سورة آل عمران بشكل كبير، توزعت على الأنماط الآتية:

النمط الأوّل : الفعل + الفاعل ورد هذا النمط على ثلاث صور:

الصورة الأولى : الفعل + الفاعل(ظاهرا) في قوله تعالى: " إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء" (آية : 05).

لا + فعل + جار ومجرور + الفعل + جار ومجرور.

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل(ضميرا متصلا)، انقسمت هذه الصورة إلى قسمين، هما:

أ- لا + الفعل + الفاعل + جار ومجرور، في قوله تعالى: "ولا تَلْوون على أحد" (آية 153).

ب- كي + لا + الفعل(منصوبا) + الفاعل + جار ومجرور، في قوله تعالى: "لكيلا تحزنوا على ما فاتكم" (آية : 153).

الصورة الثالثة : الفعل + الفاعل(ضميرا مستترا)، تفرّعت إلى فرعين:

([1])-صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، 205/2 -207.

([2])-قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 89/3

([3])-الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، 512/4.

أ- لا + الفعل + الفاعل + جار ومجرور + ظرف زمان. في قوله تعالى : " ولا يُنظر إليهم يوم القيامة " (آية : 77).

ب- أن + لا + الفعل + الفاعل + جار ومجرور + حتى ، في قوله تعالى : " ألا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار ". (آية : 183).

التحليل : في الصورة الأولى جاءت الجملة خبرا عن لفظ الجلالة "الله" وهو اسم (إنّ) . أمّا الدلالة الزّمنية فهي هي نفي المضارع (النفي الدائم) فالجملة مجردة من زمن محدّد فالله لا تخفى عليه خافية لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل.

وبالنسبة للصورة الثانية فالجملة الأولى فيها حالا من جملة "تصعدون" المجرورة بإضافتها إلى "إذ" في قوله تعالى: "إذ تصعدون"، و"إذ" ظرف لما مضى من الزمان، وجملة "تلوون" حال من الضمير "الواو" في جملة «تصعدون".

والدلالة الزمنية لجملة "ولا تلوون" هي الحاضر وذلك لتضمّنها النفي الذي يدلّ على الزمن الحاضر.

أمّا الجملة الثانية، فالنفي فيها نفي الاستقبال، وذلك لدخول "كي" على الفعل، و"كي" إن كانت ناصبة فهي حرف مصدريّ مختصّ بالمستقبل

وإذا رجعنا إلى الصورة الثالثة نجد أَنّ الجملة الأولى فيها تضمّنت حذف وهذا في رأي الشوكاني الذي يرى أنّ في الجملة حذفا، فالمقصود أنّ إله القبح صنيعهم، لا ينظر إليهم نظر رحمة، بل يسخّط عليهم ويعذّبهم بذنوبهم[1]، والدلالة الزمنية في هذه الجملة هي المستقبل، والدليل على ذلك قوله تعالى "يوم القيامة" وهو يوم آتٍ.

النمط الثاني؛ الفعل + الفاعل + المفعول به : ورد هذا النمط في صورتين هما:

الصورة الأولى: الفعل+ الفاعل(ضميرا متّصلا) + المفعول به، وانقسمت إلى ثلاثٍ:

أ- لا + الفعل + الفاعل + المفعول به، في قوله تعالى: "ولا يحبّونكم". (آية:119). وقوله تعالى: "ولا تكتمونه" (آية : 178)، وقوله أيضا: "ولا يزكّيهم" (آية:77).

ب- أن + لا + الفعل + الفاعل + إلا + المفعول، في قوله تعالى: "ألّا تعبدوا إلّا الله" (آية : 64).

([1])-الشوكاني: فتح القدير، 354/1

ج- لا + الفعل + الفاعل + جار ومجرور + المفعول به + نعت، في قوله تعالى: "لا يشترون بآيات اله ثمنا قليلا". (آية: 199).

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميرا مستترا) + المفعول به، توزعت على سبعة أنماط هي:

أ- لا + الفعل + الفاعل + المفعول به، في قوله تعالى: "إنّ الله لا يخلف الميعاد" (آية:9)، وقوله تعالى: "فإنّ الله لا يحبّ الكافرين" (آية:32)، وقوله أيضا: "والله لا يحبّ الظّالمين" (الآيتان: 57-140)، وقوله تعالى: "إنّك لا تخلف الميعاد" (آية:294).

ب- لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + جار ومجرور، في قوله تعالى: "لا يُؤدّه إليك" (آية:75)، وقوله تعالى: "ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيّين أربابا" (آية:80).

ج- لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + نعت، في قوله تعالى: "والله لا يهدي القوم الظالمين" (آية:171).

د- لا + الفعل + المفعول به + مضاف إليه في قوله تعالى: " وأنّ الله لا يضيّع أجر المؤمنين " (آية : 171).

هـ- لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور، في قوله تعالى: "إنّي لا أضيّع عمل عامل منكم" (آية:195).

و- أن + لا + الفعل + الفاعل + جار ومجرور + مفعول به، في قوله تعالى: "ولا نشرك به شيئا" (آية:64).

التحليل: تضمنت الصورة الأولى جملا اختلفت فيما يتعلق بالفعل، فمنها من اقتصر على النفي ومنها الحصر، وفي قوله تعالى: "لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا" جاء الجار والمجرور (بآيات الله) متقدّما على المفعول به (ثمنا). والدلالة الزمنية غير محدودة.

أمّا الصورة الثانية من هذا النمط تضمنت عدّة جمل منها: "لا يخلف الميعاد"، فالقائل هنا هو الله، ودلالة الزمن هي النفي المستمر فالله -سبحانه وتعالى- لا يخلف الميعاد أبدا.

نلاحظ في الجملتين في قوله تعالى: "لا يحب الكافرين"، وقوله: "لا يحب الظالمين" أنّهما جملتان مقتصرتان على ركني الإسناد والمفعول، ويقصد بقوله "لا يحب"، العقاب، لأنّ عدم الحب في مثل هذا المقام، مقام الكفر والظّلم والتّولي عن طاعة الله ورسوله، يكون مقرونا بالعقاب، إذ إنّ الله سبحانه وتعالى، متّصف باللّطف والرحمة والكرم، فهو لطيف

بعباده، رحيم بهم، كريم نحوهم، وهي صفات كلها تستدعي الحب الذي هو في الأصل من الله سبحانه تجاه خلقه، فإذا امتنع حبّه تجاه بعضهم كان معنى ذلك، أنّهم أتوا ما يستوجب عدم الحب، والجرم الذي ارتكبه من خصَّتهم الآيتان، هو الكفر به تعالى الذي هو في حقيقته أعظم الذنوب وأكبر الكبائر [1]

• إنّ زمن الجملتين هو المستقبل.

• ما يلفت الانتباه في جملة: "أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى" هو الجار والمجرور"منكم"، ومن تأتي للتبعيض، ولبيان الجنس، ولغيرهما[2]، والملاحظ هنا أنّ دلالتها على التبعيض أقوى من دلالتها على الجنس، أما إذا نظرنا إلى قوله تعالى "من ذكر وأنثى" نرى أنّها دلت على الجنس.

وزمن الجملة هو المستقبل وما يدل على ذلك، قوله تعالى: "ولأدخلنّهم جنات تجري من تحتها الأنهار"، فالجنة هي مكان يدخله المؤمنين والمتبعين لأمر الله وهذا المكان يأتي في الآخرة، والآخرة تأتي في المستقبل.

النمط الثالث : الفعل + المفعول به + الفاعل :

جاء هذا النمط في صورة واحدة: الفعل + المفعول به (ضميرا متّصلا)+ الفاعل (اسما ظاهرا)، وقد تفرعت هذه الصورة إلى فرعين اثنين هما :

أ- لا + الفعل + المفعول به، في قوله تعالى: "لا يكلّمهم الله" (آية 77).

ب- لا + الفعل + المفعول به + الفاعل + المفعول المطلق، في قوله تعالى: "لا يضركم كيدهم شيئا" (آية 120).

التحليل: الملاحظ في هذا النمط تقدّم المفعول به وجوبا على الفاعل كونه جاء ضميرا متّصلا، أمّا دلالة الزمن في كلتا الجملتين هي النفي في المستقبل.

الجملة الأولى: "لا يكلّمهم الله" معطوفة على جملة في الآية نفسها، وهي قوله تعالى: "لا خلاق لهم في الآخرة"، فالآخرة يوم يدلّ على المستقبل، وقيل: إنّ المقصود في هذه الآية أنّ الله لا يكلّمهم كلاما يسرّهم[3]

([1])-الشكعة، مصطفى: تفسير سورة "آل عمران"، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص37

([2])-ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 15/3

([3])-الشكعة، مصطفى: المرجع السابق. ص65.

أمّا الجملة الأخرى "لا يضركم كيدهم شيئا" جاءت في أسلوب شرطي جازم، وكما نعلم أن الشرط أسلوب يفيد المستقبل، أمّا محل الجملة من الإعراب، فقد جاءت الأولى في محل رفع لأنّها معطوفة على جملة الخبر "لا خلاق لهم" والثانية جاءت في محل جزم جواب الشرط.

النمط الرابع : الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفا):

يتمثل هذا النمط في صورة واحدة هي: الفعل+ الفاعل (ضميرا متصلا)+ المفعول به (محذوفا)، وقد جاءت في فرع واحد هو: لا + الفعل + الفاعل + المفعول به(محذوفا) في قوله تعالى: "وأنتم لا تعلمون" (آية 66)، وقوله تعالى باختلاف كون الجملة استفهامية: "أفلا تعقلون" (آية 65).

التحليل: في العربية يكثر حذف المفعول به بعد فعل العلم أو الشعور أو العقل ونح ذلك، وفي حذفه في هذا الموقع أغراض كثيرة [1]

وفي هاتين الآيتين نستطيع أن نرجّح غرض التعميم وعدم التخصيص، ليكون كل شيء يمكن أن يعلمه الإنسان أو يعقله في قريب الزمان أو بعيده، داخلا في هذا السّياق ...

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى قد زعم كلّ فريق منهم أنّ إبراهيم عليه السلام، كان على ملّته فأبطل القرآن دعواهم بدليل عقلي، هو عدم وجود التوراة والإنجيل إلا من بعده فكيف يكون يهوديا أو نصرانيا، وفي هذا الاستفهام معنى التوبيخ، وزيادة في التوبيخ فقد حذف المفعول به ليكون عدم عقلهم شاملا لكل شيء إذ لو كانوا يعقلون أدنى ما يمكن أن يعقله الإنسان لمّا أصرّوا على محاجاتهم في إبراهيم –عليه السلام– وقد أوثر هنا نفي العقل على غيره من الصيغ البديلة، كنفي العلم والشعور، لأن البرهان الذي جاء به القرآن الكريم في إبطال دعواهم دليل عقلي، لو كانوا تدبّروه لردّهم العقل إلى الصواب لكنّهم تمادوا في الدعوى مهدرين لحكم العقل فصاروا فاقديه.

والزمن في هاتين الجملتين يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، إذ انتقاء العقل والعلم عند هؤلاء ملازم لهم في جميع أحوالهم ما داموا على ما هم عليه.

([1])–خضير، محمد أحمد: قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص335

النمط الخامس؛ الفعل + الفاعل + المفعول به الأوّل + المفعول به الثاني: جاء هذا النمط على صورتين، هما :

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل (اسما ظاهرا) + المفعول به الأول + المفعول به الثاني.

لا + الفعل + الفاعل + مضاف إليه + المفعول به الأوّل + المفعول به الثاني + جار ومجرور، وذلك في قوله تعالى: "ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله" (آية 64).

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميرا متّصلا)+ المفعول به الأوّل+ المفعول به الثاني، وذلك في قوله تعالى: "لا يألونكم خبالا" (آية.118).

التحليل: في الصورة الأولى جاءت الجملة في مقام دعوة الرسول لأهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الاجتماع على كلمة واحدة عادلة لا تختلف فيها الكتب الثلاثة، وهي عبادة الله وعدم الشّرك به، واتّخاذ أرباب من دونه[1]

• إنّ كلمة "يألونكم" من "ألا" في الأمر أي قصّر فيه[2]

وتعدّى هنا إلى مفعولين لأنّه تضمن معنى المنع، يقال: لا ألوك نصحا، أي: لا أمنعك[3]

و"خبالا" بفتح الخاء، الفساد، يقال خبله بالتخفيف، وخبّله بالتشديد[4]

وقد جاءت هذه الجملة في مقام نهي الله المؤمنين ألّا يتخذوا أصفياءهم من غير المسلمين، فقال: "يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يأكلونكم خبالا" (آية 118)، والجملة إمّا صفة ثانية لـ (بطانة)، على تقدير حذف المفعول الثاني لـ (تتخذوا) أو صفة أولى على إعراب "من دونكم" في موضع المفعول به الثاني[5]، وحكمها النّصب لأنّها صفة منصوبة، وإمّا أن تكون جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

([1])–المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 167/1

([2])–الشكعة: تفسير سورة آل عمران، ص58

([3])–ابن منظور، لسان العرب، (ألو).

([4])–الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، 515/4.

([5])–ابن منظور: المصدر السابق. مادة (خبل)

النمط السادس؛ الفعل + نائب الفاعل: جاء هذا النمط على صورتين هما:

الصورة الأولى: الفعل + نائب الفاعل(اسما ظاهرا)؛ وردت على فرع واحد، هو: لا + الفعل + جار ومجرور + نائب الفاعل، وذلك في قوله تعالى: "لا يُخفّف عنهم العذاب" (آية 88).

الصورة الثانية : الفعل + نائب الفاعل(ضميرا متّصلا)؛ وردت هذه الصورة على هيئة واحدة، هي: لا + الفعل + نائب الفاعل، وذلك في قوله تعالى: "وهم لا يُظلمون" (الآيتان 161 ، 25)، وقوله تعالى: "ثمّ لا يُنصرون" (آية 111).

التحليل : أوّل ما يلفت الانتباه في هذه الجمل هو الفعل الذي جاء مبنيا للمجهول، وردت الجملة في الآية الأولى "لا يخفّف عنهم العذاب" في أولئك الذين كفروا بعد إيمانهم، فلعنهم الله والملائكة والناس أجمعين، في الدنيا، أمّا في الآخرة فجزاؤهم نار جهنّم خالدين فيها، ومنه فإنّ دلالة (لا) هي النفي في المستقبل، كما أنّ جملة "لا يخفّف عنهم العذاب" جاءت حالا من الضمير في "خالدين" أو لا محل لها، استئنافية[1]

• أمّا جملة "لا يظلمون" في الآيتين فهي دالة على النفي في المستقبل، والجملتان جاءتا خبرين عن المبتدأ.

• وبالنسبة لجملة "لا ينصرون" فما يلفت الانتباه فيها أنّ فعلها جاء مرفوعا بثبوت النّون مع مجيء جملته من حيث الظاهر معطوفة على جملة "يولّوكم". ودلالتها الزمنية هي المستقبل المستمر.

(1)–الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، 515/4

الفصل الثاني:
الجملة الفعلية المثبتة في سورة آل عمران

الفصل الثاني: الجملة الفعلية المثبتة في سورة "آل عمران":

المبحث الأول : الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

ندرس في هذا المبحث الجمل التي لا محل لها من الإعراب في سورة آل عمران، وقد آثرنا البدء بها لأنها- كما قال ابن هشام- لم تحل محل المفرد، وذلك هو الأصل في الجملة[1]

فالمفرد هو الذي يتخذ مواقع إعرابية، فيكون فاعلا، مفعولا به، واسما مجرورا، ومبتدأ وخبرا، وغير ذلك، وما جاء من الجمل في موقع هذا المفرد كان جملة لها محل من الإعراب، وما لم يقع موقع المفرد، كان جملة لا محل لها من الإعراب[2]، وقد سبق ذكر أنواع الجمل التي لا محل لها من الإعراب في الفصل الأول من هذ البحث .

وقد جاءت الجمل المثبتة في سورة آل عمران في خمسمئة وثلاثة عشر موطنا، والجمل المثبتة التي لا محل لها من الإعراب التي وردت في سورة آل عمران هي:

أوّلا: الجملة الابتدائية

سمّاها ابن هشام الجملة المستأنفة، لأنّ ذلك أوضح، إذ إنّ الجملة الابتدائية تطلق على الجملة المصدّرة بالمبتدأ ولو كان لها محل[3]

ونراه مصيبا في قوله، لذلك سندرس ما جاء به. وتصنف الجمل المستأنفة إلى خمسة أنماط هي:

النمط الأول؛ الفعل + الفاعل:

ورد هذا النمط في تسعة مواطن، سبعة منها كانت الجملة فيهما ماضية، وموطنان كانت الجملة فيهما مضارعة، ويمثّله جملة "خلت" في قوله تعالى: " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين" (آية 137).

يُقصد بالآية الكريمة: أنّ الله يخاطب عباده المؤمنين الذين أُصيبوا يوم أُحد، وقُتل منهم سبعون، أنّه قد جرى نحو هذا على الأمم الذين كانوا قبلهم من أتباع الأنبياء، ثم كانت

([1])-ابن هشام: مغني اللبيب، 382/2

([2])-المصدر نفسه ، صفحة نفسها.

([3])-المصدر نفسه. صفحة نفسها

العاقبة لهم، والدائرة على الكافرين، وقيل: المخاطبون هم الكفار[1]، وقال الزجاج: قد خلت: قد مضت، ومعنى "سنن" أهل سنن، أي أهل طرائق، والسّنة الطّريقة.[2]

أمّا ما يخصّ الجملة تركيبا فأوّل ما يلفت فيها دخول"قد" حرف لتوكيد الجملة الفعلية، ولا يليه إلّا الفعل مظهرا[3]

ولا يفصل بينه وبين الفعل بغيره[4]، ولا يدخل إلّا على الفعل المتصرف الخبري المثبت[5] ، يقول سيبويه: "وأمّا (قد) فجواب لقوله لمّا يفعل فتقول: قد فعل. وزعم الخليل أنّ هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر"[6] ونختم دراستنا لهذه الجملة بالحديث عن الفاعل"سنن" إذ جاء جمع تكسير ونراه كذلك لإفادة التكثير تثبيتا للمؤمنين وتسلية عمّا يصبهم إن كان الطاب لهم، ووعيدا للكافرين لعلّهم يرجعون إلى رشدهم في حال كان الخطاب متوجّها إليهم.

النمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول به:

ورد هذا النمط في ثلاثين جملة، تسع عشرة جملة منها ماضية، وإحدى عشرة جملة منها مضارعة، ويمثّله جملة: "يعلم ما في السماوات وما في الأرض" في قوله تعالى: "قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تُبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كلّ شيء قدير" (آية 29).

صدرت الجملة المستأنفة بفعل مضارع، وجاء الفاعل ضميرا مستترا والمفعول به اسما موصولا، صلته جار ومجرور ومعطوف. وجملة "ويعلم ما في السماوات وما في الأرض" كلاما مستأنفا من باب إيراد العام، الذي هو علم الله بكلّ شيء بعد الخاص الذي هو علم ما يبديه الإنسان أو يخفيه، تأكيدا لهذا الخاص وتقريرا[7] وقد جيء بهذه الجملة مستأنفة

([1])–ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 11/2

([2])–الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط 2، دار الحديث القاهرة، 1997، 470/1.

([3])–سيبويه: الكتاب، 98/1.

([4])–ابن هشام: مغني اللبيب، 171/1

([5])–ديب، إلياس: أساليب التأكيد في اللّغة العربية، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1984، ص261

([6])–سيبويه: الكتاب، 223/4

([7])–أبو السعود: تفسير أبي السعود، 14/8.

لا معطوفة على جواب الشرط، لأنّ علم الله تعالى غير متوقف على شرط فلو كان معطوفا لكان علم الله موقوفا على إبداء المؤمنين ما في أنفسهم أو إخفاءه ، ومن هنا فلسنا نرى المضارع، ويدلّ على زمن محذوف، وإنّما هو من قبيل الحقائق الثابتة[1]، التي تعبّر عمّا يثبت اتّصاف المسند إليه بالمسند.

وأخيرا فقد رأى أهل النحو أن من أنواع التقديم، التقديم للسبق[2]، أي أنّ المقدّم أسبق في الوجود، ونراه السبب في تقديم السماوات على الأرض في جملتنا، إذ سماوات سابقة على الأرض.

النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل:

ورد هذا النمط في جملتين ماضيتين، ويمثّله جملة: "فتقَبَّلها" في الآية: "فتقبّلها ربّها بقبول حسن" (آية 37).

تصدر الجملة فعل ماض، أتى بعده المفعول به متقدّما وجوبا على الفاعل لأنّه ضمير متصل، وجاء متّصلا لأنه عائد على اسم ظاهر سابق ذكره، وهو مريم، ثم فاعل مضاف إلى ضمير وخُتم تركيب الجملة باسم مجرور ونعته.

نزلت هذه الآية بعد آيات نذرت فيها أم مريم أن يكون ما في بطنها محرّرا، أي خالصا مفرغا للعبادة، ولخدمة بيت المقدس، ولم تكن تعلم ما في بطنها، فوضعت أنثى، فقالت: "ربّ إنّي وضعتها أنثى" تحسّرا وفزعا إلى الله لأنّها كانت تريد مولودا ذكرا؛ إذ إنّ نذر البنات لم يكن جائزا في أهل الزّمان، أمّا نذر الذّكور للمعبد فقد كان مقبولا، كما أنّ الأنثى تختلف عن الذّكر في التحمّل والجلد[3]، ولكن كانت امرأة عمران صادقة مع الله فصدقها الله وقبل منها نذرها، ورضْيُ مريم لخدمة المسجد[4].

أمّا ما يُلتفت إليه في تركيب هذه الجملة "فتقبّلها ربّها بقبول حسن" فهو المصدر (قَبول) وزيادة حرف الباء عليه، فقيل: إنّ أصل الكلام: فتقَبَّلها قبولا حسنا، فأُدخلت الباء على

([1])–الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، 423/3.

([2])–السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص33.

([3])–فريد، فتحي: فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، ط 2، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، 1984، ص55.

([4])–ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 28/2

المفعول المطلق ليصير كالآلة للتّقبّل، وهذا إظهار للعناية بها في هذا القبول[1] أمّا زمن هذه الجملة فهو الماضي البعيد.

النمط الرابع : الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني : ورد هذا النمط في أربع جمل، تقاسمتها الجملتان الماضية والمضارعة مناصفة، ويمثّله الجملة المتصدرة قوله تعالى: "فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحبّ المحسنين" (آية 148).

صدرت الجملة بفعل ماضٍ متعدٍّ إلى مفعولين، وتقدّم المفعول الأوّل على الفاعل وجوبا كونه ضميرا متصلا لعوده على اسم ظاهر سابق، وجاء المفعول الثاني مضافا وانتهى التركيب باسم معطوف مضاف.

جاء الفعل في الجملة المستأنفة فعلا ماضيا، وعمل في "ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة" فلو اقتصر عمله على ثواب الدنيا لقلنا: إنّ الله آتاهم في اللحظة التي وقع فيها الكلام ولو كان ما آتاهم إيّاه بعضا ما استمرّوا بعد لحظة الكلام في أخذه جزاء صدقهم مع الله أو إنّ المقصود بثواب الدنيا النصر والغنيمة وقهر العدوّ، وهذا يكون فعلا قد تحقّق وأصبح ماضيا، ولكن الفعل تعدّى عمله إلى "حسن ثواب الآخرة".

ولا شك في أنّ دلالة الفعل هي دلالة مستقبلية أي سوف يُؤتيهم "حسن ثواب الآخرة" ومردّ ذلك أنّ القرآن عبّر عن المستقبل بصيغة الماضي بقصد الإشارة إلى تيقّن حدوثه، وتأكيد وقوعه[2]، فكأنّها لتحقّق وقوعها قد حدثت وانقطعت في الزمن الماضي[3]

وقيل إنّ الآية مختصّة بالشهداء دون غيرهم، وقد أخبر الله عن بعضهم أنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فتكون حالهم أيضا كذلك، فإنّه تعالى في حال انزال هذه الآية كان قد آتاهم حسن ثواب الآخرة في جنان السّماء[4]

وقد خصّ الله ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدّمه وأنّه هو المعتدّ به عنده[1] لكن تأخّر ذكره في الآية عن ثواب الدنيا مع أشرفيته لتأخّره عنه في الوجود [2]

([1])–الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1997، 245/1

([2])–ابن عاشور: التحرير والتنوير، 235/3.

([3])–بركة، عبد المغني: أسلوب الدعوة القرآنية، ط 1، دار غريب للطباعة والنّشر، القاهرة، 1983، ص321

([4])–النحاس: "فعل" و"يفعل" بين التصريف والنّحو، ص56

النمط الخامس : الفعل + نائب الفاعل :

ورد هذا النمط في خمس جمل، ثلاث منها فعلها ماض، واثنان فعلهما مضارع ويمثّله الآية: "زُيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث" (آية 14).

ابتدأت بفعل ماض مبني للمجهول، وجار ومجرور متعلقين به ونائب فاعل مضاف ومعطوفات عليه.

جاء الفعل في هذه الجملة مبنيا للمجهول، أي أنّ الجملة استغنت عن ذكر الفاعل، وقد قلنا إنّ حذف الفاعل له دواع، ونراه ينسب لنفسه الخير، وإن كان كلّ من عند الله فالباحث يرى أنّ المزين هو الله لكن من المفسدين من قال: هو الله، ومنهم من قال: الشيطان من زيّن لهم ذلك [3] فلو كان المزيّن هو الشيطان لكانت تلك الشهوات محرمة فالشيطان لا يزيّن إلا غير المشروع، ويكون من قال: إنّ المزين هو الشيطان قد ظنّ أنّ التّزيين بمعنى التّسويل والترغيب وبالوسوسة للشهوات الذميمة والفساد. وفي الحديث: "قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ فقال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا" [4] وكما قال صاحب التحرير والتنوير: " فإنّ سياق الآية تفضيل معالي الأمور وصالح الأمور وصالح الأعمال على المشتهيات المخلوطة أنواعها بحلال منها وحرام، والمعرّضة للزّوال"[5]. وقد قدّم في تركيب هذه الجملة شهوات النساء، لأنّ التعلّق بهنّ أشدّ وأخطر، ثم ثنى الله بالبنين وقدّمهم على الأموال لأنّ حبّ الإنسان ولده أكثر من حبّه لماله [6] ، أمّا تقديم المال على الولد في غير آية، فلا شك أنّ له ما يوجبه، فمثلا تقدّم المال على البنين في قوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"[7]. للسببيّة، فمن غير المال لا يكون زواج

([1])–الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، 29/9.

([2])–الزمخشري: الكشاف، 469/1

([3])–المسيري، منير: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005، ص279.

([4])–وابن عاشور: التحرير والتنوير، 180/3

([5])–النووي: صحيح مسلم، 92/7

([6])–ابن عاشور: المرجع السابق. 180/3

([7])–الكهف : 46.

ولا أبناء. وبالنسبة للفعل "زيّن" فدلالته الزمنية لا نراها تدلّ على حدوث الزّمن في الماضي، وإنّما تدلّ على الاستمرار في الأزمنة الثلاثة، أي أنّ الأمر كان مستمرّا في الزّمن الماضي، باق في الحاضر، غير منقطع في المستقبل.

ثانيا : الجملة التفسيرية:

هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليها[1]، وتهدف إلى التشويق بعد أن يرد المعنى مبهما كما أنّها تنبّه إلى أهميّة الأمر المفسَّر للأخذ به، ولا شكّ أنّ في ذلك تقريرا له. [2]

كان نصيب الجملة التفسيرية في سورة آل عمران، قليلا، إذ وردت في أربعة مواطن: موطنان كانت الجملة فيهما مضارعة، وموطنان كانت الجملة فيهما ماضية، وقد توسعت هذه الجمل في أربعة أنماط هي :

النمط الأوّل : الفعل + الفاعل:

يمثّل هذا النّمط جملة "كذبوا" في الآية: "كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب" (آية : 11).

جاءت الجملة التفسيرية جملة ماضية، وجاء الفاعل فيها ضميرا متّصلا في عوده على اسم ظاهر هو آل فرعون في الآية نفسها، وخُتم تركيب الجملة بجار ومجرور ومضاف إليه.

نزلت هذه الآية التي انتظمت الجملة التفسيرية في داخلها تبيّن حال أولئك الذين كفروا برسول الله التي استوجبت أن يكونوا وقودا للنار كما أخبرت بذلك الآية السابقة لهذه الآية التي بين أيدينا فهم كان دأبهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم، فشبّه الجملة "كدأب آل فرعون والذين من قبلهم" خبر لمبتدأ محذوف تقديره (دأبهم)[3] والدّأب بالتّسكين العادة والملازمة [4]

([1])–المسيري: دلالات التقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ص256

([2])–العظامات، حسين أرشيد الأسود: أسلوب الجملة التفسيرية في القرآن الكريم، ط 1، 2002، ص246

([3])–صالح، بهجت عبد الواحد: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ط 1، دار الفكر للنّشر والتوزيع، عمّان، 1993، 14/2

([4])–ابن منظور: لسان العرب، (دأب).

النمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول به :

يمثّل هذا النمط جملة " خلقه " في الآية: "إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" (آية : 59).

وفي شرحنا لهذه الجملة نرى أنّها جملة ماضية، وفاعلها ضمير مستتر يعود على الله – عز وجل – والمفعول به ضميرا متّصلا (الهاء) يعود على آدم عليه السلام، وانتهت الجملة بجار ومجرور (من تراب).

لقد نزلت هذه الآية الكريمة عندما قدم وفد نصارى نجران، وأخذوا يجادلون الرسول في أمر عيسى، حيث غضبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما قال لهم أنّ عيسى عبد الله ورسوله فقالوا له: هل رأيت إنسانا من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله. ونتيجة لهذا الحدث أنزل الله آيته الكريمة في قوله تعالى: "إنّ مثل عيسى كمثل آدم". نلمس في هذه الجملة غموضا. والجملة التفسيرية تزيل هذا الغموض، فوجه الشبه بين عيسى وآدم خلقُهما من تراب وكلاهما لم يكن من أب ولا أم.

وتشير هذه الجملة المفسرة إلى أنّه لو كان عيسى إلها لوجوده من غير أب، لكان آدم أولى منه لوجوده من غير أب، وإذا انتقلنا إلى تركيب هذه الجملة نرى أنّ الفعل فيها ماضيا غير مقترن بزمن، فهو إذا ماضيا مجهولا، كما نلاحظ وجود قرينة لفظية وهي من أقوى القرائن في الجملة تتمثّل في القرينة التاريخية الدالة على الماضي البعيد، وهي زمن رسالة النبي عيسى عليه السلام.

النمط الثالث : الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفا) :

يمثّل هذا النمط جملة تأمرون في قوله تعالى: "كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" (آية : 110).

جاءت الجملة التفسيرية جملة مضارعة، وفاعلها ضميرا متصلا، لأنّ الأسلوب ورد في صيغة خطاب، والمخاطب يكون أمام من يخاطبه، والمخاطب في هذه الآية هو الله، فالله قريب من عباده وهم قريبون منه. وجاء المفعول به محذوفا، وانتهت الجملة بجار ومجرور.

سُبقت الجملة التفسيرية بقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس"، وهنا قد يسأل سائل: أيّ أمة هذه التي يعنيها القرآن، ومازال الرسول بينهم، وهم خير أمة؟ فنقول– والله أعلم–

في جواب ذلك: إنّ هذه الآية عامة في جميع الأمة كلّ قرن بحسبه، وخير القرون الذين بُعث فيهم الرسول، ثم الذين يلونهم، فقرن بعث الرسول هو خير أمة بالنسبة لجميع القرون بعده[1]

جاءت الجملة المفسرة توضّح سبب كونهم خير أمة، فقال تعالى: "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". فأزال الإبهام.

ولقد صدرت الجملة بالفعل (تأمر)، ونعلم أنّ هذا الفعل متعدٍّ يحتاج إلى مفعول حتّى يتم ويتّضح معنى الجملة، وهناك آيات كثيرة تدل على تعديته في قوله تعالى: "أتأمرون الناس بالبرّ" [1]، وقوله: "يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر"[2]، وقوله أيضا: "قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون" [3]

كما أن التركيب الذي يرد فيه هذا الفعل يدلّ على تعديته، إذ لو لم يُذكر المفعول به مبتورا، وإذا بحثنا عن المفعول في جملتنا لما وجدناه في ظاهر التركيب، لكن سنجده غير محذوف معنى، لكن ما علة حذفه، وإذا عرفنا أنّ المفعول يحذف لإرادة العموم[4]، عرفنا علة حذفه، فهذه الأمة هي خير أمة بحيث تأمر الناس بالمعروف وتساوي بينهم فلم تفرق أحدا عن غيره. والمفعول معلوم من قوله تعالى: "أخرجت للناس"، فهم يأمرون هؤلاء الناس الذين أخرجوا لهم، والقصد من هذا الكلام الناس جميعهم.

أمّا عن دلالة الفعل المضارع (تأمرون) فقد يظنّ أنّ المقصود كنتم تأمرون بدليل قوله: "كنتم خير أمة"، والفعل المضارع إذا تقدمه الفعل (كان) بصيغته الماضية دلّ على تجدد الحدث واستمراره في الزمن الماضي، ثم انقطاعه وعدم وصوله إلى زمن الحاضر، وقد يكون انقطاعه هذا قريبا من الحال أو بعيدا عنه[5]، إذا الأمر بالمعروف كان مستمرا في الماضي ولم يقتصر على مرة واحدة.

([1])-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 80/2

([2])-البقرة : 44

([3])-الأعراف : 157

([4])-الزمر : 64.

([5])-العدوس: البلاغة العربية، ص99

وإذا رجعنا إلى حقيقة هذا القول نجد غير ذلك، فهذه الأمة ستبقى خير ذلك؛ فإذا استقرأنا كتاب الله نجد أنّ الفعل "كان" كثيرا ما يرتبط بالصفات، ولم يكن دالّا على الزمن مثلا: قوله تعالى: "كان الله غفورا رحيم" والمقصود بها أنّ الله لم يكن غفورا ورحيما في زمن ماضٍ وإنّما الغفران والرحمة صفتان مستمرتان.

النمط الرابع؛ الفعل + نائب الفاعل :

يمثل هذا النمط جملة "سيطوقون" في قوله تعالى: "ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شرّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة" (آية : 180).

جاءت هذه الآية عند محي الدين الدرويش، جملة تفسيرية[1]، وقد رأينا أنّ الجملة التفسيرية توضح إبهاما، هذه الجملة أوضحت ما هو الشر، فالشر عام والتطويق خاص.

احتوت هذه الجملة على حرف الاستقبال (السين) والفعل المضارع المبني للمجهول "يُطوّق" ونائب الفاعل الضمير المتصل (الواو)، واسم موصول منصوب بنزع الخافض[2]، وظرف زمان.

نزل قوله تعالى: "ولا يحسبنّ الذين يبخلون" والقصد به المنافقين البخلاء، قال تعالى: "الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل"[3]. وقال بعض المفسرين: إنّ الآية نزلت في الذين منعوا الزكاة، ولا يمنع الزكاة إلّا منافق، وقيل: نزلت هذه الآية في الذين منعوا النفقة في سبيل الله في غزوة أحد، ومعنى حسبانه خيرا أنّهم حسبوا أن قد استبقوا مالهم وتنصّلوا عن دفعه بمعاذير قبلت منهم[4]، فبيّن الله أنّ حسبانهم لم يكن في محله وسيكون عملهم شرّا عليهم بأن يُطوّقوا بالمال الذي بخلوا به في الدنيا، وقيل: يُجعل ما بخلوا به حيّا يطوّقون في أعناقهم يوم القيامة تنهشهم من قرونهم إلى أقدامهم، وتنقر رؤوسهم، وتقول للواحد منهم: أنا مالُك، وقيل: يُطوّقون بطوق من نار[5]

([1])–الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، 584/4.

([2])–المرجع نفسه

([3])–النساء : 37.

([4])–ابن عاشور: التحرير والتنوير، 182/4.

([5])–الزمخشري: الكشاف، 484/1

وجاء الفعل في الجملة من حيث تركيبها مبنيا للمجهول، ويرجع بناؤه إلى شيئين: أولهما اختصار العبارة، والثاني لعلم الفاعل. فالله هو الذي يُطوقهم يوم القيامة، وهل يوجد غير الله قادر على فعل شيء؟ كيف لا يكون الجواب بالسلب، والله تعالى يقول يومها: "لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار" [1] فلا علاقة الفعل بالفاعل.

بالإضافة إلى وجود قرينتان لفظيتان تدلان على زمن الفعل في المستقبل، هما: (السين) و(يوم القيامة) فالسين مع الفعل المضارع حرف يدلّ على المستقبل القريب[2] و(يوم القيامة) ظرف يدلّ على المستقبل لأنّه اليوم الآخر في الحياة الدنيا، فهو يجمع بين قرينتين؛ قرينة لفظية وأخرى معنوية، إذاً لفظة (يوم القيامة) تدلّ على المستقبل البعيد وهو مستقبل معروف زمنه، وبما أنّ المتكلم هو الله فهو عنده مستقبل قريب، فلا توجد مدّة بعيدة عنده، وأراد الله في هذه الآية أن يُشعرهم بأنّ يوم القيامة قريب لعلّهم يهتدون ويرجعون إلى طريق مستقيم.

ثالثا : الجملة الواقعة مفعولا:

ورد هذا النوع من الجمل في سورة آل عمران قليلا، حيث توزّعت هذه الجمل على أربعة أنماط هي :

النمط الأول: الفعل + الفاعل :

تمثّل هذا النمط في العديد من الجمل، منها جملة "صدق الله" في قوله تعالى: "قل صدق الله فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" (آية : 95).

تكونت جملة المفعول من فعل ماض لازم، وفاعل ظاهر، والملاحظ على هذه الجملة أنّها جاءت مفعولا لفعل بصيغة الأمر. قيل: إنّ المقصود صدق الله فيما أخبر به من شأن تحليل الطعام وتحريمه، وقيل في أنّ محمّدا على ملّة إبراهيم وإبراهيم كان مسلما، ما كان يهوديا ولا نصرانيا، ويرى صاحب المحيط (أبو حيان) أنّ المقصود من هذه الآية أنّ الله صدق في جميع ما أخبر به في كتبه المنزّلة.[3]

([1])-ابن منظور: لسان العرب، (بلو)

([2])-حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص245

([3])-أبو حيان: تفسير البحر المحيط، 3/ 4-5.

ولقد تجرّدت صيغة "فعل" من الدلالة على زمن محدد فالله صادق في جميع الأوقات والأزمنة ماضيا، حاضرا ومستقبلا.

النمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول به :

يمثّل هذا النمط جملة ماضية وهي "أسلمتُ وجهي" في قوله تعالى: " فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتّبعني" (آية : 20).

تركبت الجملة من فعل ماضٍ، وفاعل ضمير متّصل، ومفعول به وجار ومجرور.

الملاحظ على هذه الجملة أنّها صدّرت بأسلوب شرط "فإن حاجّوك" والفعل (حاجّ) يُقصد به المخاصمة بالباطل، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وحاجّه قومه" [1] وقوله: "ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربّه" [2]

تنوعت الآراء واختلفت التفاسير في موطن المحاججة، ومَنِ الذي حاجّ الرسول، يرى أبو السعود أنّ الآية تشمل كلّا من اليهود والنصارى، وموطن المحاججة، كون الدين عند الله الإسلام [3]

أما ابن عاشور يرى أنّ ضمير الجمع في "حاجّوك"، عائد إلى غير مذكور في الكلام، بل معلوم من المقام وهو مقام نزول السورة، أي قضيّة وفد نجران، فهم الذين اهتموا بالمحاجّة حينئذ، أما المشركون فقد تباعد ما بينهم وبين الرسول بعد الهجرة، وأما اليهود فقد تظاهروا بمسالمة المسلمين في المدينة[4]

إذا درسنا هذه الجملة بلاغيا نجد صورة بلاغية وهي نوع من أنواع المجاز المرسل علاقته جزئية لأنّه أطلق الجزء وأراد المجموع[5]

إذا رجعنا إلى الدلالة الزمنية للفعل "حاجّوك" فهي تفيد المستقبل المستمر، كون الفعل متعلّق بشرط. أمّا الفعل " أسلمت" فليس مقترنا بزمن معين فالفعل "أسلم" يشمل كلّ نقطة زمنية.

([1])-الأنعام : 80

([2])-البقرة : 258.

([3])-أبو السعود: تفسير أبي السعود، 349/1.

([4])-ابن عاشور: التحرير والتنوير، 200/3.

([5])-عتيق، عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1974، ص159-160

النمط الثالث : الفعل + المفعول به + الفاعل:

يتمثّل هذا النمط في جملة "قد جاءكم" في قوله تعالى: "قل قد جاءكم رُسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم" (آية: 183).

إذا رجعنا إلى تركيب الجملة نجد المفعول به متقدما على الفاعل وجوبا كونه ضميرا متصلا، والفاعل متأخرا نكرة، إضافة إلى جار ومجرور.

مفاد هذه الآية أنّ اليهود زعموا الوصاية لهم (من الله عز وجل)، فهم لن يُؤمنوا برسول آتاهم بالقربان.

الملاحظ على هذه الجملة أنّها سُبقت بـ (قد)، وهي تفيد التوكيد أكدت كذب اليهود الذين لا يريدون اتباع أيّ رسول من الرسل.

النمط الرابع : الفعل + نائب الفاعل :

ورد هذا النمط في جملة "ستُغلبون" في قوله تعالى: "قل للذين كفروا ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنّم وبئس الميعاد" (آية : 12).

صدّرت الجملة بحرف السين، تكونت من فعل مضارع مبني للمجهول ونائب فاعل ضميرا متصلا وهو (واو الجماعة).

ذكر الزمخشري أنّ هذه الآية نزلت في مشركي مكة وأنّها نزلت قبل وقعة بدر[1]

يدلّ الفعل "ستغلبون" على المستقبل لأنّ نزول هذه الآية كان قبل معركة بدر. ويتضح ذلك من خلال حرف (السين) الدال على المستقبل القريب، إضافة إلى دلالته على التوكيد، ففي هذه الآية يؤكد الله تعالى على غلبة المشركين في معركة بدر.

رابعا؛ جملة المضاف إليه:

توزعت في سورة آل عمران على ثلاثة أنماط هي :

النمط الأول؛ الفعل + الفاعل :

ورد هذا النمط في عدة جمل ماضية ومضارعة، تمثله جملة "يختصمون" في قوله تعالى: "وما كنت لديهم إذ يختصمون" (آية : 44)

(1)-الزمخشري: الكشاف، 414/1.

تركبت جملة المضاف إليه من فعل مضارع، وفاعل ضميرا متصلا دلالة الفعل معه إلى الزمن الماضي[1]، وقد يكون ظاهر دلالة الجملة مستقبلا، كما في قوله تعالى: "فسوف يعلمون إذِ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون"[2]، ولكنّنا نتجه إلى رأي من عارض وأنكر أنّ (إذ) دالة على المستقبل، فالأمور المستقبلية لما كانت في أخبار الله تعالى متيقّنة مقطوعا بها عبّر عنها بلفظ الماضي، وبهذا يبقى "إذ" دالا على الماضي[3]

نزلت هذه الآية في ظرف النزاع الذي قام في شأن "مريم"، فلقد تنازع القوم في كفالتها وهذا النزاع كان لفترة طويلة.

النمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول به:

يمثّل هذا النمط جملة "جمعناهم" في قوله تعالى: "فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه" (آية : 25).

تكونت هذه الجملة من فعل ماض، وفاعل ضمير متصل ثم مفعول به ضمير متصل وسبقت هذه الجملة بظرف زمان (إذا) وكما ذكرنا سابقا أنّ "إذا" ظرف زمان يصاف إلى الجملة وجوبا ولا يضاف إلا إلى الجملة الفعلية[4]، فإن وليه اسم مرفوع وجب أن يرفع بفعل مقدر موافق لفعل ظاهر بعده [5]، كقوله تعالى: "إذا الشمس كورت"[5]، فـ "الشمس" مرفوع بـ "كُورت"

أُنزلت هذه الآية في هؤلاء الذين سيجمعون في اليوم الآخر وهو يوم يأتي في المستقبل و"إذا هنا دلّت على تأكيد حدوث هذا اليوم فهو يوم آت لا محالة.

النمط الثالث؛ الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني: يتمثل هذا النمط في جملة "تجد" في قوله تعالى: "يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضرا" (الآية : 30).

وردت الجملة مضارعة، تعدّت إلى مفعولين، فاعلها اسما ظاهرا، والمفعول الأول اسما موصولا أماّ المفعول الثاني فهو اسما ظاهرا.

([1])–ابن هشام: مغني اللبيب، 416/2.

([2])–غافر : 70– 71

([3])–شراب، محمد حسن: معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية، ط 1، دار المأمون للتراث، 1990، ص90

([4])–ابن هشام: المصدر السابق 419/2

([5])–.التكوير : 1

لقد كان أصل نظم الكلام في هذه الآية: تودّ كلّ نفس لو أنّ بينها وبين ما عملت من سوء أمداً بعيدا يوم تجد ما عملت من خير محضرا، فقُدّم الظرف على عامله، وهو "تودُّ" على طريقة عربية مشهورة الاستعمال في أسماء الزّمان إذا كانت هي المقصودة من الكلام [1]

ويجوز أن ينتصب "يوم" بمضمر نحو "اذكر" ويقع على "ما علمت من خير محضرا" وحده، ويرتفع "ما علمت من سوء" على الابتداء [2]

إنّ صيغة "يفعل تدلّ على المستقبل وهذا لأنّ سياق الكلام كان حول يوم الآخرة وهي يوم مستقبلي، أمّا من حيث تركيب هذه الجملة، فنلاحظ أنّ الجملة الفعلية المضافة إلى ظرف الزّمان "يوم" هي مضارعة وبالتالي فدلالتها تكون للمستقبل.

خامسا : الجملة الواقعة بعد الفاء أو "إذا" جوابا لشرط جازم :

ورد هذا النوع في سورة آل عمران في عدّة جمل توزّعت على أربعة أنماط هي :

النمط الأول : الفعل + الفاعل :

يتمثّل في قوله تعالى: "فمن زُحزح عن النار وأُدخل الجنّة فقد فاز" (آية:185). صدرت هذه الجملة واقترنت بـ "قد" وهي جملة ماضية فاعلها ضميرا مستترا.

معنى هذه الآية أنّ الفوز المطلق يتحقق بالزحزحة عن النار، ودخول الجنة[3]، والزحزحة الجذب بسرعة، وقد علّق الفوز بالجمع بين الزحزحة عن النار، ودخول الجنة، مع أنّ في الثاني غنية عن الأول، للدلالة على أنّ دخول الجنّة، يشتمل على نعمتين عظيمتين: النجاة من النار، ونعيم الجنة[4]

كذلك للدلالة على أنّ من لم ينج من النار بل أدخلها، وإن كان سيدخل الجنّة، لم يفز كمن يدخلها من أهل الكبائر، ومن نُحي عنها ولم يدخل الجنّة كأصحاب الأعراف لم يفز أيضا[5]

وردت هذه الجملة في أسلوب شرطي ممّا يجعل دلالة الزمن دلالة مستقبلية.

([1])- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 223/3.

([2])-الزمخشري: الكشاف، 423/1

([3])-أبو حيان: تفسير البحر المحيط، 134/3

([4])-ابن عاشور: المرجع السابق، 189/4.

([5])-أبو حيان : المرجع السابق. 134/3.

النمط الثاني؛ الفعل + الفاعل + المفعول به:

يتمثل هذا النمط في جملة "أخزيته" في قوله تعالى: " ربنا إنّك من تُدخل النار فقد أخزيته" (آية : 192).

وردت هذه الجملة ماضية ولقد اقترنت بـ: (قد)، تركبت من فاعل ومفعول به ضميرين متّصلين.

نزلت هذه الآية في هؤلاء الذين يدعون ربّهم أن يُبعد النار عنهم، لأنّها تجلب الخزي والإهانة والهلاك والفضيحة والإبعاد عن الرحمة[1]، فهؤلاء المسلمين يذكرون الله ويستغفرونه ويحمدوه في السراء والضراء.

سُبقت الجملة بحرف التوكيد (قد)، لإظهار كمال اليقين بمضمونها والإيذان بشدّة الخوف[2].

نلاحظ أنّ الدلالة الزمنية للجملة تعود إلى المستقبل ذلك لورودها في أسلوب شرط، ولأنّ النّار تكون في الآخرة والآخرة يوم مستقبلي لا يعلمه أحد.

النمط الثالث؛ الفعل + المفعول به + الفاعل:

يتمثل هذا النمط في جملة "مسّ القوم قرح مثله" في قوله تعالى: "إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله" (آية : 140).

جاءت جملة "مسّ" ماضية، مفعولها متقدّما على الفاعل جوازا.

نزلت هذه الآية على المسلمين في غزوة أُحد، تحثّهم على الصبر وعدم الضّعف.

وقد قُرئ قوله "قرح" بفتح القاف وضمّها[3] والمعنى بالفتح الجراح، وبالضّم ألمها[4]

إذا رجعنا إلى تركيب جملة "فقد مسّ" نلاحظ أنّها اقترنت بفاء الشرط ممّا يوحي بأنّها جواب الشرط، لكن في الأصل هي ليست كذلك، ذلك أنّ جواب الشرط يشترط وُجود فعل الشرط، فمثلا في قولنا "إن تصبر تنل" فالنيول توقف على الصبر، فلن ينال أحد شيئا إلا إذا صبر.

([1])-أبو السعود : تفسير أبي السعود، 85/2.

([2])-أبو حيان : تفسير البحر المحيط، 140/3

([3])-ابن مجاهد : السبعة في القراءات ، ص216

([4])-ابن منظور : لسان العرب، (قرح)

أمّا تفسير جملتنا فيقول أبو حيان: (وجواب الشرط محذوف تقديره: فتأسوا فقد مسّ القوم قرح مثله، لأنّ الماضي يمتنع أن يكون جوابا للشرط، ومن زعم أنّ جواب الشرط هو "فقد مسّ" فهو ذاهل) [1]، ويقول محي الدين الدرويش: (ومن أعرب "فقد مسّ القوم" هو الجواب، فقد أخطأ لأنّ الماضي معنا لا جوابا، والتعليق لا يكون إلّا في المستقبل) [2] ويقول ابن عاشور: ("فقد مسّ القوم قرح" ليس هو جواب الشرط في المعنى، ولكنّه دليل عليه أغنى عنه على طريقة الإيجاز، والمعنى: إن يمسسكم قرح فلا تحزنوا ولا تهنوا وهنا بالشّك في وعد الله بنصر دينه، إذ قد مسّ القوم قرح مثله) [3]، نلاحظ في الجملة تقدّم المفعول به على الفاعل، وحقّه التّأخر، وذلك لأنّ المفعول به هو محور الكلام.

النمط الرابع؛ الفعل + نائب الفاعل :

يتمثّل هذا النمط في جملة "هُديَ" في قوله تعالى: "ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم" (آية:101).

تكونت جملة جواب الشرط من فعل ماضٍ مسند إلى غير المعلوم، وفاعل ضمير مستتر وجار ومجرور.

معنى الآية أنّه من يتمسّك بدين الله، فلا يُخش عليه الضّلال، فالاعتصام هنا استعارة للتّمسّك[4]، ويجوز أن يكون المقصود من الآية حضّ المؤمنين على الالتجاء لدين الله في دفع شرور الكفار [5]

اقترنت الجملة بـ"قد" وهي تفيد التحقيق فكأنّ الهدي قد حصل، فهو يُخبر عنه حاصلا[6] ومعنى التّوقع فيه ظاهر، فإنّ المعتصم بالله تعالى متوقّع للهدي، كما أنّ قاصد الكريم متوقّع للفلاح عنده[7]

([1])-أبو حيان : تفسير البحر المحيط، 62/3

([2])-الدرويش : إعراب القرآن، وبيانه، 535/4

([3])-ابن عاشور : التحرير والتنوير، 99/4

([4])-المصدر نفسه ، 29/4

([5])-الزمخشري : الكشاف، 450/1

([6])-أبو السعود : تفسير أبي السعود، 11/3.

([7])-الزمخشري : المرجع السابق. 450/1.

تعود دلالة صيغة الفعل على المستقبل، والصّراط المستقيم هو يوم الحساب في الآخرة والآخرة، والأخرة يوم يأتي في المستقبل.

الجملة السادسة؛ الجملة التابعة لمفرد :

وردت هذه الجملة في سورة آل عمران منعوتا بها، وتوزعت على أربعة انماط هي :

النمط الأول؛ الفعل + الفاعل:

يمثله جملة "قد خلت" في قوله تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" (آية: 144).

وردت هذه الجملة صفة للاسم "رسول"، وهي جملة ماضية اقترنت بقد، أما الفاعل فسبق بجار ومجرور.

كانت مناسبة هذه الآية في غزوة أحد عندما صرح أحدهم قائلا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ففزعت قلوب المؤمنين فهناك من أصرّ على القتال بعد محمد، وهناك من استسلم للعدوّ، أمّا آخرون قالوا: ارجعوا إلى دينكم الأوّل، فلو كان محمد نبيّا ما قُتل[1]

وإذا رجعنا إلى تركيب الجملة نجد أنّ (قد) جاءت في الجملة لتؤكّد أنّ رسول الله كباقي الرسل، يخلوا كما خلوا، ويجب التّمسك بدينه من بعده، كما تمسّك أتباع الرسل السابقين بدينهم بعدهم[2]

أمّا دلالة الفعل "خلت" هي الماضي وذلك لوجود جميع الرسل قبله صلّى الله عليه وسلّم وما يُؤكّد ذلك قوله تعالى: "مِن قبله".

النمط الثاني؛ الفعل + الفاعل + المفعول به :

يمثل هذا النمط جملة "يتلون" في قوله تعالى: " ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمّة قائمة يَتلُونَ آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " (آية : 113).

جاءت هذه الجملة فعلية مضارعة، فاعلها ضميرا متّصلا، أمّا المفعول به اسما ظاهرا يُقصد بـ (قائمة) أي مستقيمة وعادلة، أمّا (آناء الليل) فيُقصد بها ساعات الليل كلّه

([1])-أبو حيان : تفسير البحر المحيط، 68/3.

([2])-أبو السعود : تفسير أبي السعود، 41/3

وكانت إضافة المفعول به إلى لفظ الجلالة تعظيم هذه الآيات ورفع شأن المؤمنين الذين يتلونها.

النمط الثالث؛ الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفا):

يتمثّل هذا النمط في جملة "تقاتل" في قواه تعالى: " قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله " (آية : 13).

تركبت هذه الجملة من فعل مضارع، وفاعل ضميرا مستترا، أمّا المفعول به فهو محذوف وختمت الجملة بجار ومجرور.

تعود الدلالة الزمنية للفعل "تقاتل" إلى الماضي، لأنّ الحدث وقع يوم بدر، وهو يوم مضى، فإن قيل: لمَ لم يقل: "قاتلت"؟ قيل: إنّ من الشائع التّعبير عن حكاية حال ماضية بالمضارع، وذلك في قول الزمخشري: "ففريقا كذّبتم وفريقا تقتلون"[1]. من أجل أن تراد الحال الماضية، لأنّ الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس، وتصويره في القلوب.[2]

النمط الرابع؛ الفعل + نائب الفاعل:

ورد هذا النمط في جملة "وُضع" في قوله تعالى: "إنّ أوّل بيت وُضع للناس للذي ببكّة مباركا وهدى للعالمين" (آية : 96).

تركبت جملتنا من فعل ماضٍ مسند إلى مجهول، وفاعل ضمير مستتر، وشبه جملة جار ومجرور.

يُقصد بـ "البيت" في هذه الآية: بيت الله الحرام، الذي يقصده كلّ مسلم للتّعبد، فهو أوّل متعبَّد للناس.

أما دلالة الفعل فهي الماضي البعيد.

سابعا؛ الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب:

جاء هذا النوع في سورة آل عمران في عدد كبير من الآيات كلّها وردت عطفا ما عدا جملة واحدة كانت بدلا، هي جملة "يقولون في قوله تعالى: " وطائفة قد أهمّتهم أنفسهم يظنّون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء " (آية: 154).

توزعت هذه الجمل على خمسة أنماط هي:

([1])-البقرة : 87

([2])-الزمخشري : الكشاف، 1/414-415.

النمط الأول : الفعل + الفاعل:

ورد هذا النمط في جملة "آمنا" في قوله تعالى: "ربّنا إنّنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا" (آية:193).

تركبت جملة (آمنا) من فعل ماضٍ، وفاعل ضميرا متّصلا، وجار ومجرور محذوفان تقديره فآمنا بربّنا.

نلاحظ على هذه الجملة أنّها دالة على الماضي ومعطوفة بالفاء، والفاء في علمنا تفيد الجمع مع التّعقيب، فهي جاءت في هذه الجملة لتدلّ على المبادرة والسّبق إلى الإيمان.

النمط الثاني؛ الفعل + الفاعل + المفعول به :

يمثّل هذا النمط جملة "طهّرك" في قوله تعالى: "وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك على نساء العالمين" (آية:42).

إذا رجعنا إلى جملة "طهّرك" نرى أنّها جاءت معطوفة ومعطوفا عليها بجملة واحدة هي جملة "اصطفاك".

نلاحظ في الآية الكريمة تكرار كلمة (اصطفاك) لكن في الحقيقة هو ليس تكرارا، فجملة اصطفاك الأولى تدلّ على طهارة مريم ونزاهتها، أمّا اصطفاك الثانية فتعني أن الله فضّل مريم على غيرها من النساء، ويُقصد بالتّطهير : التّطهير من الحيض إذ كانت مريم لا تحيض، وقال قوم : من الحيض والنّفاس، وقيل مِن مسّ الرجال، وعن مجاهد : عمّا يصم النساء من خلق وخُلُقٍ ودين، وعنه أيضا: من الرّيب والشّكوك[1]، وهذا يُبطل ما اتّهمها به اليهود.

لا يمكن تحديد الدلالة الزمنية للفعل (طّهر)، لأنّ تطهير مريم يشمل كلّ الأزمنة، فالله طهّرها منذ خلقها، ومادامت حيّة، وهي طاهرة بعد وفاتها.

النمط الثالث؛ الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفا) :

ورد هذا النمط في جملة "يُميت" في قوله تعالى: "والله يحيي ويميت" (آية:156).

تركبت الجملة من فعل مضارع، وفاعل ضمير مستتر، أمّا المفعول به محذوف.

نزلت هذه الآية عندما نصح المنافقون فريقا من المؤمنين بعدم الخروج إلى القتال فخرجوا فقُتلوا، فقال المنافقون لعدم إيمانهم بقضاء ربّهم : إنّهم لو أطاعوا أمرنا لما حلّ بهم ما

([1])-أبو حيان : تفسير البحر المحيط، 455/3.

حلّ من الموت أو القتل، فجاءت هذه الآية داحضة لزعمهم، مبقية الحسرة في قلوبهم، إذ لم يمالوا بقولهم إلّا الهلاك ثمّ النار.

النمط الرابع : الفعل + الفاعل + المفعول به الأوّل + المفعول به الثاني :

يمثّل هذا النمط جملة "ويُعلّمهم الكتاب" في قوله تعالى: " لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا نمن أنفسهم يتلو عليهم آياته ويُزكّيهم ويُعلّمهم الكتاب والحكمة" (آية:164).

النمط الخامس؛ الفعل + نائب الفاعل :

ورد هذا النمط في جملة "تُحشرون" في قوله تعالى: " قل للذين كفروا ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنّم وبئس المهاد " (آية : 12).

تركبت الجملة من فعل مضارع مسند إلى غير المعلوم ونائب فاعل وضمير متّصل يعود على "الذين كفروا" وجار ومجرور "إلى جهنّم"

الملاحظ على هذه الجملة أنّها معطوفة على جملة "ستُغلبون" لذلك تأخذ حكمها الإعرابي في اقترانها بالسين، فتقدير الكلام: "ستُحشرون"، وفي هذه الآية يُبيّن الله مكان الحشر "جهنّم" لذلك يمكن القول إنّ الدلالة الزمنية للجملة هي المستقبل، فالسين حرف استقبال ونار جهنّم جزاء مستقبلي.

وجاءت هذه الآية لترهيب اكفار وتذكيرهم بأنّ جهنّم منهم لعلّهم يهتدون.

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع، وبحثنا ككلّ بحث تتخلله هفوات وزلّات، فنسأل الله أن يجعلنا بهذا البحث من المقبولين وأن يجعله علما ينتفع به .

ومنه فإنّ من أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها من خلال بحثنا نذكر :

-أنّ الجملة العربيّة تعدّ من أهمّ الموضوعات التي يجب دراستها والإحاطة بكلّ قواعدها .

-اختلف النحاة القدماء في نظرتهم إلى الجملة فمنهم من جعلها والكلام مصطلحين يطلقان على مدلول واحد . ومنهم من فرق بينها واشترط الفائدة في الكلام دون الجملة .

- انقسمت الجملة وفق اعتبارات عدّة إلى أقسام مختلفة، ومن هذه الاعتبارات اعتبار الصدر، واعتبار الوقوع في نطاق جملة أخرى واعتبار الموقع الإعرابي، واعتبار الدلالة واعتبار الزمن .

- أنّ النفي بمعناه الاصطلاحي هو ما يقابل الإثبات، وله أدوات يؤدي بها في الجملة الفعلية هي : لا، ما، ولن، ولم، ولمّا، وإن، ومنها ما يشترك في نفي الجملة الفعلية الماضية والمضارعة، ومنها ما يؤثر في إعراب التركيب.

-أنّ الجملة الفعلية المنفية كانت أقل حضورا في سورة آل عمران من الجملة الفعلية المثبتة .

- أنّ النفي توجه إلى المضارع في السورة الكريمة أكثر من توجهه إلى الماضي .

كان عدد الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب يفوق عدد الجمل التي لها محلّ من الإعراب .

وفي الختام نأمل أن نكون قد أحطنا بجوانب الموضوع وإعطاء نظرة موجزة عنه إلا أنّ هذا البحث لا يمكن اعتباره كافيا وكاملا نظرا لتشعبه واتساع موضوعه .

فالهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تاخد تواضعنا، وإذا تواضعنا فلا تاخد اعتزازنا بكرامتنا .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم، قراءة ورش عن نافع**

1-أبو **حيان**، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط 2، 1978.

2-**أبو السعود**، محمد بن محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود، وضع حواشيه عبد الطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ، 1999.

3-**استبتيسية** سمير، الشّرط والاستفهام في الأساليب العربية،2000

4-**الألوسي**، شهاب الدين السيّد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت 1978.

5-**أنيس** ،إبراهيم:من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ط3 ، 1966

6-**بركة**، عبد المغني: أسلوب الدعوة القرآنية، دار غريب للطباعة والنّشر، القاهرة ط1، 1983

7-**البغدادي**، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

8-**البيضاوي**، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر : أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت.

9-**الثعالبي**، عبد الرحمن بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1997

10- **الجرجاني**، دلائل الاعجاز مطبعة المدنية بالقاهرة ،ودار المدني بجدة، ط1 1991

11- **الجرجاني**: أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت دت

12- ابن **الجزري**: أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي : النّشر في القراءات العشر تقديم: علي محمّد الضباع تخريج: زكرياء عميرات ، ط2، دار الكتب العلميّة بيروت، 2002

13- ابن **جنّي**، أبو الفتح عثمان:
- الخصائص، تح :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 2003
- المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح محمد عبد القادر عطا ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998

14- **حامد:** أحمد حسن، وجبر، يحيى عبد الرءوف، الواضح في علم الصّرف، الدّار الوطنية للترجمة والطباعة والنّشر والتّوزيع، نابلس، ط2 ، 1999.

15- **حسان**، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط 3، 1985

16- **الحلواني**، محمد خير :المختار من أبواب النحو،ط1،مكتبة دار الشرق ،سوريا

17- **حماسة** عبد اللطيف محمد : بناء الجملة العربية ،دار غريب للطباعة والنشر والتّوزيع 2003

18- **خضير**، محمد أحمد: قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

19- **الدمشقي**،عبد القادر بن احمد بن مصطفى بدران الدومي:نزهة الخاطر العاطر، دار الكتب العلمية بيروت

20- **الخضري**، الشيخ محمد: حاشية الخضري على بن عقيل، دار احياء الكتب العربية .

21- **الخفاجي**، ابن سنان: سر الفصاحة. تصحيح وتعليق: عبد المتعالي الصعيدي مطبعة محمد علي صبيح وأولاده مصر، 1952.

22- **الدّرويش**، محي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الكثير للطباعة والنشر، ودار اليمامة للطباعة والنّشر بيروت، ط6، 1999.

23- **ديب**، إلياس: أساليب التأكيد في اللّغة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 1984

24- **الرازي**، فخر الدين محمد بن عمر:
- التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت 2000.

- المحصول في علم أصول الفقه، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1999.

25- **الزبيدي** (محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس. تح:علي سيري دار الفكر، بيروت 2005.

26- **الزجاج**، أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط 2، دار الحديث القاهرة، 1997.

27- **الزجاجي** (أبو القاسم): الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1959

28- **الزركشي**: بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط 2

29- **الزمخشري**: جار الله محمود بن عمر:

- الأنموذج في النحو، شرح جمال الدين محمد بن عبد الغني، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت

30- **السامرائي**، فاضل: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط 2 2007

31- **سعد** أبو الرضا،: في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية

32- **السكاكي**، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي: مفتاح العلوم . تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1، 2000 .

33- **سلطان** منير: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية ص166

34- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرّحمن: الاتقان في علوم القرآن، تح : سعيد المندوب ط1 ، دار الفكر، بيروت،1996.

35- **سيبويه**: أبو بشر عمرو بن عثمان بن فنبر : الكتاب، تح : عبد السلام هارون ط1، دار الجيل

36- **شراب**، محمد حسن: معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية، ط 1، دار المأمون للتراث، 1990

37- **الشكعة**، مصطفى: تفسير سورة "آل عمران"، دار العلم للملايين، بيروت ط 2 1973

38- **الشّوكاني** ،محمد علي بن محمد :

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، دار السّلام، القاهرة ط1
- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، دار الثقافة العربية، بيروت.

39- **الصابوني**، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت 1981

40- **صالح**، بهجت عبد الواحد: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ط 1، دار الفكر للنّشر والتوزيع، عمّان، 1993

41- **صافي**، محمود: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه، مراجعة: لينا الحمصي، مؤسسة الإيمان ، بيروت، دار الرّشيد، دمشق–بيروت، ط1 ، 1986.

42- ابن **عاشور**، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997

43- **عتيق**، عبد العزيز:

- علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1985
- التّطبيق الصرفي ، دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر بيروت 1974 .

44- **عبّاس** حسن:

- البلاغة : فنونها وأفنانها ، دار الفرقان، للنشر والتوزيع عمان، ط 5، 1998
- النّحو الوافي ، مكتبة المحمّدي،بيروت، ط1 ، 2007

45- **العظمات**،حسين رشيد الأسود: أسلوب الجملة التفسيرية في القران الكريم. ط1 2002

46- ابن **عقيل** : شرح ابن عقيل. دار الكتب العلمية، بيروت . دت

47- **عهود** عبد الواحد،: السور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية، ط 1، دار الفكر عمان، 1999

48- ابن **فارس** (أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت 1991

49- **فريد**، فتحي: فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، مكتبة النهضة العصرية القاهرة، ط 2، 1984.

50- **قاسم**، محمد: النحو الجامع، جروس، ط1، 1998

51- **القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن الكريم تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2006.

52- **قطب**، سيد: في ظلال القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط 1

53- ابن **كثير**، عماد الدّين أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم ، تعليق : محمّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1 ، 1998.

54- **لاشين**، عبد الفتاح: المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ط4 ، المكتبة الأموية 1983

55- **المالقي**: رصف المباني. دار الكتب العلمية، بيروت، دت

56- ابن **مالك**، جمال الدين، شرح التسهيل، تح: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، 2001

57- **المبرّد** ، أبو العباس، محمّد بن زيد : المقتضب ، تح محمد عبد الخالق عظيمة وزارة الأوقاف، القاهرة، 1399هـ

58- ابن **مجاهد** :السبعة في القراءات،تح:شوقي ضيف ، ط2، دار المعارف .

59- **المخزومي**، مهدي: في النحو العربي: نقد وتوجيه، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1964

60- **المرادي**، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992

61- **المسيري**، منير: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط 1، مكتبة وهبة القاهرة، 2005.

62- **المطعني:** التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم. دار الكتب العلمية بيروت دت

63- **مفالسة** محمود حسني: النّحو الشّافي الشّامل، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط2: 2011م.

64- **المنصوري**:الدلالة الزمنية في الجملة العربية. دار الكتب العلمية بيروت دت

65- ابن **منظور** (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1968

66- **المهيري**،عبد القادر ،الجملة في نظر النّحاة العرب ، حوليات الجامعة التّونسية ع3، 1966

67- **النحاس**، مصطفى:

- أساليب النفي في العربية، جامعة الكويت، 1979
- "فعل" و"يفعل" بين التصريف والنّحو

68- **نحلة**، محمود أحمد: نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1991

69- **النسفي** ، عبد الله بن احمد : تفسير النسفي ، راجعه : إبراهيم محمّد رمضان ط1 ، دار القلم بيروت 1989 ج:1،.

70- **النووي**، محي الدين يحيى بن شرف:صحيح مسلم بشرح النووي، الدار الثقافية العربية ،بيروت ط1929،1

71- **نهر**، هادي: التراكيب اللغوية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2004

72- ابن **هشام**، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987.

73- ابن **يعيش**، موفق الدين، أبو البقاء يعيش بن علي: شرح المفصل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ-ج**
المدخل؛ مفهوم الجملة وأقسامها	**1-**
مفهوم الجملة لغة	2
مفهوم الجملة اصطلاحا	3
الجملة عند البلاغيين	5
الجملة عند الأصوليين	7
أقسام الجملة وأنماطها	**7**
الجملة الفعلية الماضية في سورة آل عمران	23
الفصل الأول؛ الجملة الفعلية المنفية في سورة آل عمران	**49-30**
مفهوم النفي	31
نفي الجملة الفعلية المضارعة في سورة آل عمران وأنماط نفيها	36
الفصل الثاني؛ الجملة الفعلية المثبتة في سورة آل عمران	**49-30**
الجملة الفعلية المثبتة في سورة آل عمران وأنواعها	31
الجمل التي لا محل لها من الإعراب	51
الخاتمة	**72-71**
المصادر والمراجع	**79-74**
فهرس الموضوعات	**81-80**